الفينيقيون وعبادتهم للبَعْل

دراسة تاريخية لفهم النص القرآني

إعداد
الدكتور حسين بن علي الزومي
أستاذ التفسير المشارك بقسم القرآن وعلومه
جامعة القصيم

مستخلص البحث:

تناول هذا البحث الحقائق التاريخية التي يُفهم بها النص القرآني حول الفينيقيين وعبادتهم للبَعْل، وتمثلت مشكلة البحث في محاولة الوصول إلى حقيقة القوم الفينيقيين الذين دعاهم النبي إلياس عليه السلام، وحقيقة البعل الذي عبدوه، ومدى صلتهم ببني إسرائيل في ذاك الزمن، وعن علاقة نبيهم بالفينيقيين وانتسابه لهم، وكان الهدف هو بيان حقيقة الفينيقيين وأصولهم ومكان تواجدهم، وبيان حقيقة الوثن (بعل) وتوضيح مدى انتشار عبادته، وإبراز أهمية مدينة بَعْلَبَكّ، وتحديد النبي الذي أُرسل إليهم، والتحقيق في انتساب إلياس عليه السلام لبني إسرائيل ودعوته لهم؛ معتمدًا في ذلك على المنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي التحليلي، لاستخراج الحقائق القرآنية مدعمة بالأدلة الواضحة؛ وقد كان من أهم النتائج: أن هناك دلائل كثيرة تساعد في إثبات أن الفينيقيين هم في الأصل كنعانيون، وربما كان أجدادهم مسلمين موحدين من بقايا دعوة (ملكي صادق) ودعوة (شعيب) عليه السلام، وأن بَعْلَبَكّ هي جزء من بلاد كنعان، وكانت بالنسبة لهم هي المدينة الدينية، وأن إلياس عليه السلام أُرسل بدعوته إلى السكان القاطنين بتلك المنطقة (بَعْلَبَكّ وما حولها) – وهم الفينيقيون– وليس إلى بني إسرائيل، وأن اسم الصنم (بعل) معروف في كتب التاريخ القديم، وهو صنم من أصنام الفينيقيين، ومنحوت على الأحجار الشاهدة على ذلك حتى يومنا هذا، وهو ما أثبته علم الآثار.

الكلمات المفتاحية: الفينيقيون، البعل، إلياس عليه السلام، بنو إسرائيل، بَعْلَبَكّ.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، **وبعد:** فالحقائق التاريخية التي جاء بها القرآن العظيم هي أصدق من كل حقيقة يُدلي بها البشر، وهي جزء من الغيب الذي نؤمن به، وليست تلك الحقائق ضربًا من الأساطير التي اقترفتها أيادي أهل الكتاب، في تحريفهم لكتاب ربِّ الأرباب.

ولاكتشاف بعض الحقائق يقلّب الذهن الفِكَر، ويغوص بين الدرر؛ لاستلهام التاريخ وما ينبئ عنه من أثر. وقد كان للمخدوم المهايمي الهندي محاولات رائعة في استنباط المعاني من الآيات في تفسيره: (تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن) حتى عَدَّ هذا من أعظم الفضل والمنة من الله تعالى عليه، وقال في مقدمته: "فأمكنني أن أبرزهن من خدورهن ليرى بمرايا جمالهن صور الإعجاز من بديع ربط كلماته وترتيب آياته، من بعد ما كان يعدُّ من قبيل الألغاز، فيظهر به أنها جوامع الكلمات ولوامع الآيات، لا مبدل لكلماته ولا معدل عن تحقيقاته، فكل كلمة سلطان دارها، وكل آية برهان جارها"(١).

وفي سورة الصافات، نجد تلك الآيات، التي تتحدث عن شعب الفينيقيين، وكيف بلغ بهم الحال أن عبدوا البعل، فجاءهم النبي الكريم إلياس عليه السلام داعيًا ومحذرًا ومنذرًا: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٢٣-١٣٢].

(١) المهايمي، علي بن أحمد الشهير بالمخدوم، **تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن**، (مصر، مطبعة بولاق، د.ط، ١٢٩٥هـ)، ٣/١.

وبحثنا هذا يريد الوصول إلى معرفة تلك الأمة التي خلت، ومدى السقوط الوثني الذي بلغته؛ ولذلك جاء تحت عنوان: **الفينيقيون وعبادتهم للبَعْل، دراسة تاريخية لفهم النص القرآني.**

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن كثيرًا من مفسري القرآن الكريم، بل أغلبهم، وكذلك مؤرخي المسلمين، ينصون في كتبهم على أن نبي الله إلياس عليه السلام إسرائيلي، وأن الله بعثه إلى بني إسرائيل الذين عبدوا (البعل)، فجاء هذا البحث ليكشف الحقيقة الغائبة، وأن إلياس عليه السلام فينيقي، بعثه الله إلى الفينيقيين، الذين اخترعوا عبادة البعل.

أسئلة البحث:

تتحدَّد في الأسئلة الآتية:

- ما حقيقة الفينيقيين؟ وما أصولهم؟ وأين كانوا يسكنون؟
- ما حقيقة البعل؟ وما مدى انتشار عبادته؟
- ما أهمية مدينة بَعْلَبَكّ؟ ومن النبي الذي أُرسل إليهم؟
- ما حقيقة انتساب إلياس عليه السلام لبني إسرائيل؟ ودعوته لهم؟

هدف البحث:

هذا البحث يهدف إلى:

- بيان حقيقة الفينيقيين وأصولهم ومكان تواجدهم.
- بيان حقيقة البعل وتوضيح مدى انتشار عبادته.
- إبراز أهمية مدينة بَعْلَبَكّ وتحديد النبي الذي أُرسل إليهم.

• التحقيق في انتساب إلياس عليه السلام لبني إسرائيل ودعوته لهم.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

▪ يعدُّ شعب الفينيقيين نموذجًا فريدًا للأمم المؤثرة في تاريخ العالم، مما يستوقف الباحث لتسليط الضوء عليه من خلال النص القرآني.

▪ تصريح القرآن باسم معبودهم (البعل)؛ بخلاف ما جرت عليه العادة في آلهة الأمم السابقة، يسترعي انتباهنا لمعرفة حقيقته وتأثيره.

▪ الإسهام في تأصيل التاريخ القرآني، وإثبات أن الكنوز القرآنية ما زالت لم تنضب، وأنها متجددة بتجدد الحياة.

وموضوع البحث جديد، ولم أجد -على قدر جهدي- من كتب فيه بحثًا أكاديميًّا بشكل مستقل، إلا ما كان في ثنايا بعض الرسائل، أو المقالات المتفرقة؛ التي لم تستهدف الحديث في هذا الجانب التاريخي للفينيقيين من خلال النص القرآني، وبالتالي فالبحث يتميز بالجدة في الطرح.

مصطلحات البحث:

سيمرُّ علينا أثناء قراءة البحث التعريف بالمصطلحات التالية: الفينيقيون، البعل، بعلبَكّ، النبي إلياس عليه السلام، علم الآثار (آركيولوجيا).

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي في تتبع الحقائق من خلال كتب التاريخ والتفسير، وعلى المنهج التاريخي التحليلي؛ وذلك بتحليل الاستنتاجات التاريخية، وإحسان تنزيلها على النصِّ القرآني.

إجراءات البحث:

سلك الباحث لإنجاز البحث الإجراءات التالية:

- استقراء النصوص التفسيرية لقصة إلياس عليه السلام الواردة في سورة الصافات؛ وذلك من خلال كتب التفسير.
- جمع المعلومات الواردة في كتب التاريخ وعلم الآثار حول الفينيقيين وآلهتهم، والاستفادة منها في الجوانب التي تخدم أهداف البحث.
- تحليل تلك المعلومات، ودراستها، ومحاولة الربط بينها وبين النص القرآني.

حدود البحث:

يعتني البحث بقضية إثبات أن الفينيقيين هم قوم إلياس عليه السلام، وأنه ينتسب إليهم، وأن معبودهم (بعل) لا يزال حاضرًا بآثاره؛ وبالتالي فإن هذا البحث لا يهتمُّ بمدى الحضارة التي وصل إليها الفينيقيون، ولا بسيرة النبي إلياس عليه السلام، ولا بمنهجه في الدعوة.

خطة البحث:

تتكون الدراسة من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

– **المقدمة:** وفيها بيان مشكلة البحث، وأهمية موضوع البحث، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وخطة الدراسة.

– **مباحث الدراسة:**

المبحث الأول: الفينيقيون، ويشتمل على الآتي:

المطلب الأول: التسمية والحضارة.

المطلب الثاني: أصول الفينيقيين من كنعان.

المطلب الثالث: بَعْلَبَكّ.

المبحث الثاني: النبي إلياس عليه السلام، ويشتمل على الآتي:

المطلب الأول: الأصل اللغوي.

المطلب الثاني: مكان مولده.

المطلب الثالث: (إيليا) في أسفار أهل الكتاب.

المطلب الرابع: موطن دعوته وبعثته.

المبحث الثالث: البعل، ويشتمل على الآتي:

المطلب الأول: الأصل اللغوي.

المطلب الثاني: البعل في قصة إلياس.

المطلب الثالث: (بعل) إله الفينيقيين.

المطلب الرابع: عبادة بني إسرائيل للبعل.

المطلب الخامس: بقاء المعالم الوثنية حتى العصر الحاضر.

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج التي توصلتُ إليها.

المبحث الأول: الفينيقيون

المطلب الأول: التسمية والحضارة:

تدلُّ طبيعة الآثار والنقوش في بَعْلَبَكّ على أن القوم القاطنين فيها قد وفدوا في موجات متتابعة، واستقروا في أنحاء مختلفة منه، وأنهم أحد الأقوام الكنعانيين، وكانت تلك الهجرات حوالي منتصف الألف الثالث ق.م، وقد استقرَّ هؤلاء الكنعانيون على ساحل الإقليم السوري، وأطلق عليهم اليونان اسم الفينيقيين، وظلوا يمارسون نشاطهم في هذه المنطقة حتى منتصف القرن الأول ق.م[١].

حدود منطقتهم:

هي المنطقة التي تمتد حاليًا في المناطق الساحلية من سوريا ولبنان وفلسطين، ويمثل نهر الفرات الحدود الشمالية له، بينما يشكل جبل الكرمل حدها الجنوبي[٢].

سبب التسمية:

من المحتمل أن يكون الإغريق قد أطلقوا اسم الفينيقيين عليهم؛ نظرًا لوجوههم النحاسية التي لفحتها الشمس؛ فسعيهم المتواصل وراء الشمس، دفع البعض للاعتقاد بوجود صلة خاصة تربط الفينيقيين بأسطورة طائر العَنْقَاء، الذي يسعى للوصول إلى الشمس، فيحرق جناحيه ويولد من جديد من رماده، مثل طائر الفينيق. ولقد تحول هؤلاء الملاحون على البحار بحثًا عن الثروة والمغامرة، فحرقت الشمس بشرتهم، فأطلق أيضًا عليهم اسم (الرجال الحمر) Phoeniki من كلمة Phoinos التي تعني بالإغريقية (الأحمر).

---

(١) عصفور، محمد أبو المحاسن، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر**، بيروت، ١٩٨٤م، ص: ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) عبد الحكيم، محمد صبحي، **أطلس المملكة العربية السعودية والعالم**، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، ص: ٤١، ٤٠.

وأكثر ما ذكره الباحثون هو أن سبب التسمية نظرًا للون الصبغة الأرجوانية التي استخرجها الفينيقيون من بعض قواقع البحر(١)؛ فقد كان الفينيقيون أول من اكتشف اللون الأرجواني فاستخرجوه من أصداف المريق؛ وهي نوع من المحار وجد بالقرب من الشواطئ الفينيقية. وقد أدخل الفينيقيون الصباغ الأرجواني على أقمشتهم فاشتهروا بصناعة الأقمشة الأرجوانية اللون. وتسمية الفينيقيين بهذا الاسم، نسبة إلى الصبغة الأرجوانية التي اكتشفوها وبرعوا فيها، أمر قد يكون مقبولًا، فقد أطلق الإغريق على بعض المدن أسماء لمنتجات تشتهر بها(٢).

إذن هذه التسمية هي نعت أكثر مما هي تسمية؛ فالإغريق هم من وصف الكنعانيين بالفينيقيين، كما أطلق الأوربيون على سكان القارة الأميركية اسم (الهنود الحمر)، وكانت مسرحيات اليونان ثم الرومان الهزلية تصف الفينيقيين بالمكر، والاحتيال، والعهر الأخلاقي، والأساليب الملتوية في التجارة(٣).

حضارتهم:

كانت الحضارة الكنعانية- الفينيقية ريفية وزراعية وتجارية في آن واحد. وقد اهتم الغربيون بالحضارة الفينيقية؛ لأنَّ علماءهم اعتبروا أنفسهم مدينين ثقافيًّا وبنيويًّا لهذه الحضارة التي أعطتهم الكثير، وفي طليعتها الأبجدية الكنعانية التي قامت عليها الأبجدية الإغريقية، ثم الأبجديات الأوروبية كلها. فكان تأثير الفينيقيين جوهريًّا ومعترفًا به في الثقافات الأوربية(٤).

ويعدُّ اختراع الأبجدية من أعظم ما قدمته الحضارة الفينيقية للبشرية، ابتكرت هذه

(١) الأحمد، سامي سعيد، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، بغداد، وزارة التعليم العالي، ١٩٨٨م، ص٢٤١.

(٢) شيفمان، **مجتمع أوغاريت، العلاقات الاقتصادية والبنية الاجتماعية**، ترجمة: حسان ميخائيل، ط١، دمشق، ١٩٨٨م، ص١٦.

(٣) فردريك معتوق، **سوسيولوجيا الحضارة الكنعانية- الفينيقية**، بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١٤م، ص: ٢٠-٢٢.

(٤) المرجع السابق: ص٢٣.

الكتابة عام ١١٠٠ ق.م وقد تألفت من ٢٢ حرفًا، وسميت أيضًا بأبجدية جبيل، وأكسب اختراع الأبجدية فينيقيًّا مكانًا هامًّا في تاريخ الحضارة(١).

شكَّل الفينيقيون كونفدرالية تجار أكثر مما شكَّلوا بلدًا ذا حدود جغرافية محددة، ولم تقم إمبراطوريتهم على مساحة محددة، بل كانت عبارة عن ربط عشوائي بين مجموعات واسعة من متحدات التجار المتفرقة. فليست الأرض أو اليابسة هي المجال الحيوي لديهم، بل التجارة المتنقلة بين كلِّ البحار التي وصلت إليها سفنهم المحملة بعشرات الأنواع من السلع(٢).

كانت فينيقيا طوال خمسة قرون قوة عظمى كبلاد الإغريق. وكانت لدى الفينيقيين حضارة لا مركزية تنتسب إلى قوى متعددة، وكان عنصر اللحمة يكمن في ثقافتهم اللغوية؛ إذ كان الكنعانيون- الفينيقيون يتكلمون جميعًا لغة واحدة مع فارق بسيط في اللهجات. وأسَّسوا شراكات اقتصادية في المحطات التي كانت ترسو سفنهم في موانئها، وكانوا محط احترام وتقدير من الشعوب التي اختلطوا بها؛ لكنهم كانوا موضع غيرة وحسد من منافسيهم الإغريق ثم الرومان، وقد امتد مجالهم الحيوي إلى شبه الجزيرة العربية، وآسيا الصغرى، ومصر، وشمالي إفريقيا، والصحراء الإفريقية، وأوربا المتوسطية، وتوزعت مراحل تمركزهم على الشكل التالي: مرحلة الاستكشاف الجغرافي والملاحة التجارية، ومرحلة التأسيس العمراني، ومرحلة إقامة المستوطنات القرطاجية، ومرحلة الهيمنة التي توصف بالإمبريالية.

وتميزت الشخصية الكنعانية- الفينيقية بالمرونة، والكتمان، والدفاع الشرس عن الذات(٣).

(١) عصفور، محمد أبو المحاسن، **المدن الفينيقية**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص: ١٨٥، ١٨٦.

(٢) فردريك معتوق، **سوسيولوجيا الحضارة الكنعانية- الفينيقية**، ص٢٣.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

المطلب الثاني: أصول الفينيقيين من كنعان:

تسمى المنطقة التي تقع فيها (بَعْلَبَك) وما حولها بأرض كنعان، وقد استخدم المفسرون لفظ الكنعانيين على كل المنطقة الواقعة في بلاد الشام(١)، وكذلك استخدمها مؤرخو ومفسرو العهد القديم وأطلقوها على الأقوام القديمة التي استوطنت في بلاد الشام عامة، فقد سكنوا في فلسطين وسورية ولبنان، وعملت على إنشاء مناطق تابعة لها في هذه المناطق، ومن أشهرها ممالك صور وصيدا وعكا وغيرها الكثير؛ وذلك لأنهم كانوا يعتبروا من الممالك ذات الرتب المتقدمة بالهيمنة والسيطرة على الدول والممتلكات(٢). وتشير التوراة إلى (أرض كنعان) في كل المنطقة الممتدة من غرب الأردن وحتى فلسطين اليوم وسواحل سوريا(٣).

ويعتبر الفينيقيون من أكثر الأقوام والحضارات شهرة في التاريخ، رغم الاختلاف الكبير بين المؤرخين حول الأصول التي يرجع إليها الفينيقيون، وهو ما جعل الآراء تتعدد

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ، ٣٨١/١، ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير**، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ١٦/١٥-١٧، ابن خلدون، عبدالرحمن، **تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ٩٧/٢.

(٢) ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج ابن اهرون الطبيب، **تاريخ مختصر الدول**، صحَّحه: أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت، دار الرائد اللبناني، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٦، لوبون، غوستاف، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، ترجمة: عادل زعيتر، تحقيق: محمود النجيري، القاهرة، مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٤، هامرتن، جون.أ.، **تاريخ العالم**، ترجمة: إدارة الترجمة بوزارة المعارف المصرية، مكتبة النهضة المصرية، ١٠٥/٢، السواح، فراس، **آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي**، دمشق، دار علاء الدين، ط١، ١٩٩٥م، ص٩٢، الصمادي، إسماعيل ناصر، **نقد النص التوراتي**، دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٤٨، مصطفى كمال-سيد فرج، **اليهود في العالم القديم**، بيروت، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ط١، ١٤١٦هـ، ص٦٦.

(٣) للاطلاع: سفر التكوين: الإصحاح ١٠: العدد ١٩، الإصحاح ١٢: المقطع ٥-٨، الإصحاح ١٧: العدد ٨، سفر الخروج، الإصحاح ٦: العدد ٤، سفر العدد: الإصحاح ١٣: العدد ٢، سفر التثنية، الإصحاح ٣٤: العدد ١-٥، سفر يشوع: الإصحاح ١١: العدد ٢٣، الإصحاح ١٣: العدد ٧، الإصحاح ٣٠: عدد ١٧، الإصحاح ٣٥: العدد ٣٤.

حول أصولهم فمنهم من يرى أنهم يعودون لنسل كنعان، ومنهم من يرجح أن أصولهم تعود لسيناء في مصر، وفريق يرى أنهم في الأصل نازحون من الجزيرة العربية، ومن أصول قبائل (حمير) المعروفة. واعتمدوا في ذلك على علم (الآركيولوجيا)[١]؛ وذلك عبر النقوش والحفريات التي وجدوها لاحقًا في أماكن تواجدهم في تلك الممالك. فوثائق أوغاريت تشير إلى أن الفينيقيين جاءوا من سيناء أو من النقب نحو الشمال[٢].

وسواء كان قدومهم من جنوب الجزيرة أو من ساحل الخليج أو من سيناء؛ إلا أن كل ذلك لا يمنع من كون أصولهم عربية، ويبقى الخلاف محصورًا في دائرة المنطقة التي هاجروا منها، وهي مسألة شائكة لكل القبائل والقوميات التي كانت تنتقل كثيرًا في ذاك الزمان، ولا نكاد نجزم بشيء منها.

وعلى كل حال فالاتفاق الحاصل على أن أصولهم كنعانية يرد على قطاع عريض من مسيحيي اللبنانيين الذين اعتقدوا أنهم من جذور تاريخية مميزة عن المنطقة المحيطة العربية، وأنهم أحفاد الفينيقيين، ولا يمتّون للكنعانيين ولا للسَّاميَّة بصلة إلا من حيث اللغة[٣].

والحقيقة الواضحة أن الفينيقيين هم جزء من الكنعانيين، وليس سكان جبل لبنان فقط، وبالتالي حطم مقولة القومية اللبنانية غير العربية التي تستند في تاريخها إلى أن الفينيقيين هم غير الكنعانيين. وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول أصولهم إلا أن هناك

(١) يعني مصطلح الآركيولوجيا: علم القديم؛ وهو مأخوذ من كلمة يونانية الأصل وهي (Apxiolλojia) ويسمى باللغة الإنجليزية (Archaeology)، وهو علم يختص في البحث بماضي وآثار الإنسان وكل ما خلفه من مادیات تاريخه، إضافة إلى نشاطه الاقتصادي والاجتماعي الذي كان عليه قديمًا، واعتمد هذا العلم في معلوماته على مصادر مهمة ونصوص وُجدت محفورة ومكتوبة باللغات القديمة [موقع: http://weziwezi.com، بتاريخ ٢٠١٨/٧/٥م].

(٢) مازيل، جان، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، ترجمة: ربا الخش، اللاذقية، ١٩٩٨م، ص٣٢.

(٣) ممن أطال في إثبات استقلال الفينيقيين عن الساميَّة كتاب: ديورانت، ويل، **قصة الحضارة**، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م، ٣١٠/٢ وما بعدها. وكذلك: سيد غلاب محمد، **الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ**، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٦٩م.

دلائل كثيرة لدى علماء الآثار تساعدهم في إثبات أن الفينيقيين هم في الأصل ساميون كنعانيون(١).

وقد قطع علم الوراثة الجينية إشكالية أصول الفينيقيين، حيث أثبتت الهندسة الجينية أصولهم الكنعانية وفق ما خرجت به الدراسة الجديدة التي نشرت نتائجها "المجلة الأمريكية لعلم الوراثة البشرية" (The American Journal of Human Genetics) حيث أثبتت الأصل الكنعاني للفينيقيين بنسبة تفوق الـ٩٠%، ومن المعلوم أن علوم الوراثة تمتلك من القوة لتجيب عن أسئلة تعجز أمامها السجلات التاريخية أو المواقع الأثرية(٢).

ومما يدلل على أصولهم العربية، أن الأبجدية التي اخترعها الفينيقيون كتبوا حروفها من اليمين إلى الشمال (مثل العربية) ونشروها في جميع بلاد العالم شرقًا وغربًا، إضافة للتشابه اللغوي بين الخط العربي الجنوبي (المسند) والكتابة الفينيقية(٣)، كما تدلُّ على هذا النقوش المكتوبة بالحميرية والفينيقية(٤).

(١) عصفور، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ص: ٢٧٢، ٢٧٣.

(2) Identifying Genetic Traces of Historical Expansions: Phoenician Footprints in the Mediterranean, Pierre A. Zalloua, Daniel E. Platt, Mirvat El Sibai, Jade Khalife, Nadine Makhoul, Marc Haber, Yali Xue, Hassan Izaabel, and others, The American Journal of Human Genetics, Vol. 83, Issue 5, p633–642

(٣) قامت الباحثة/ سميرة الراهب، بإثبات أوجه التشابه الكبير بين الخط المسند والكتابة الفينيقية في رسالتها للدكتوراه: **دراسات لغوية مقارنة بين اللغة العربية واللغة الكنعانية– الفينيقية في ضوء اللغات السامية**، بكلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٩٨م، وانظر أيضًا: أيمن اسمندر، **الرموز الفينيقية**، رسالة ماجستير بجامعة دمشق، ٢٠٠٢م.

(٤) الشيخ، حسين، **العرب قبل الإسلام**، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص١١٥.

وهذا نموذج مقارنة بين الخط المسند -على اليمين- والأبجدية الفينيقية:

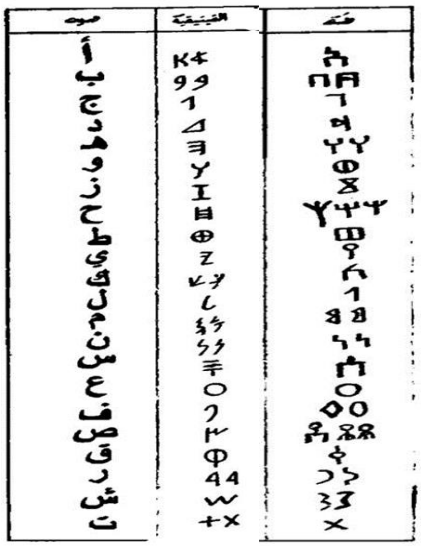

وعلى هذا فنسب الفينيقيين الكنعاني هو الصواب قطعًا؛ فالكنعانيون كانوا شعبًا انتقل من الترحال إلى الحضر؛ لأنَّ جذر الفعل السامي (كنع) يعني الثبات والاستقرار[١].

المطلب الثالث: بَعْلَبَكّ:

بَعْلَبَكّ: اسم مركب من (بعل) اسم صنم، و(بك) أصله من: بكّ عنقه: أي دقها، وتباكَّ القوم أي: ازدحموا. ثم سميت بما عرف على طريق التركيب المزجي، فإما أن يكون نسب الصنم إلى (بك) وهو اسم رجل، أو جعلوه يبكّ الأعناق، هذا إذا كان عربيًّا، وإن كان أعجميًّا فلا اشتقاق له[٢]. قال ياقوت: بَعْلَبَكّ بالفتح، ثم السكون، وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، فُتحت بصلح أيام عمر (سنة١٤هـ)،

(١) فردريك معتوق، **سوسيولوجيا الحضارة الكنعانية– الفينيقية**، ص: ٢٠-٢٢.

(٢) الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار التراث، القاهرة، ١٣٩/٢٣، والراجح أنه اسم عربي مركَّب مشتق وليس بأعجمي.

وكان لأهلها صنم يسمى (بعلًا) فسميت به، واسم الموضع (بَك)[١].

وتسمية المدينة قديم؛ إذ ذكرت في التوراة باسم (بعلبق)، وهناك من عرَّب اسمها إلى (مدينة الإله بعل). وأطلق على المدينة أيام الرومان بالـ(هيليوبولس) أي: مدينة الشمس عند الرومان، كما سمَّاها الأمويون بالقلعة. فاسم المدينة إذن مشتق من اسم الإله، "سيد المدينة" بعل: سيد بك: المدينة، أو "سيد النبع" (نبك: النبع) أو "سيد باكي" (باكي: البقاع)[٢].

تقع مدينة بَعْلَبَكّ هذا الزمان في لبنان، وبالتحديد في شمال سهل البقاع وشرق نهر الليطاني، وتبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٨٣ كم من ناحية الشمال الشرقي، وبالتحديد في السفح الغربي من جبال لبنان الشرقية، وتعلو إلى ١١٥٠متر عن سطح البحر. موقعها كان صلة وصل ومركز استراتيجي بين حضارات العصور القديمة؛ بين دجلة والفرات إلى الشرق، وبلاد النيل. وهكذا وجِدَتِ المدينة على ممر رئيسي للقوافل التجارية على مفترق الطرق بين بلاد ما بين النهرين ومصر وشواطئ البحر المتوسط[٣].

أنشأ الفينيقيون مدينة بَعْلَبَكّ في أوائل العام ٢٠٠٠ ق.م، فبنوا فيها أول هيكل أهدي لإله الشمس (بعل). لكن الهيكل لا يمكن رؤيته الآن بسبب الأعمدة الرومانية التي بنيت فيما بعد في بَعْلَبَكّ، وكانت بَعْلَبَكّ -على عكس المدن الأخرى- معزولة عن التجارة. كما أن بَعْلَبَكّ هي جزء من بلاد كنعان الكبيرة الامتداد؛ ففي فترة تأسيس المدن

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ٤٥٣/١.

(٢) موقع **الفينيقيون**: http://www.pheniciens.com، بتاريخ: ٢٠١٨/١/١٨م، نقلًا عن:

Cf.Nina Jidejian،Baalbek-Héliopolis "cité du soleil"، Beyrouth، Librairie Orientale، p.8

Maurice Sartre، "La Phénicie romaine، la puissance de Rome" dans Liban، l'autre rive،Paris، IMA-Flammarion، 1998، p.187

(٣) موقع **الفينيقيون**: http://www.pheniciens.com، بتاريخ: ٢٠١٨/١/١٨م، نقلًا عن:

Roger Saidah، "Archeology in the Lebanon 1968-1969" Berytus XVIII، 1969، p.126

الكنعانية (٣٠٠٠-٢٤٠٠ق.م) ذكر الباحثون أنهم عثروا على ما يربو عن ١٣٥ مدينة، كما وجد ١٢٠٠ قرية تعود نشأتها للكنعانيين[١].

ولكن (بَعْلَبَكّ) بالنسبة لهم هي المدينة الدينية التي يحجون ويفدون إليها ويذبحون القرابين، مثل مكة اليوم بالنسبة للمسلمين، أو الفاتيكان بالنسبة للكاثوليك. وقد برزت بَعْلَبَكّ على الساحة السياسية بعد احتلال الإسكندر المقدوني لها، لكنها أصبحت في العهد الروماني مكان عبادة للأوثان كما كانت في العهود السابقة.

وتضم القلعة في بَعْلَبَكّ مجموعة من الهياكل الضخمة؛ حيث تنقسم هياكلها إلى ثلاثة معابد رئيسة متنوعة البناء:

١- معبد جوبيتر: وهو أكبر الهياكل، ويعتبر معبد جوبيتر أضخم المعابد الرومانية على الإطلاق. ولم يتبق من الأعمدة الكورينثية الـ٥٤ إلا ٦ أعمدة فقط.

٢- معبد باخوس: إله الخمر عند الوثنيين والذي بني في القرن ٢م.

٣- معبد "فينوس إله الحب": والذي بني في منتصف القرن ٣ ق.م.[٢].

وقد تمَّ ذلك في عهد الإمبراطورية الرومانية، حيث أعيد بناء معبد الشمس ليصبح معبد جوبيتر، وتم بناء معابد فينوس وباخوس بالقرب منه. أما في عهد الإمبراطورية البيزنطية فقد تحولت المعابد الوثنية إلى كنائس مسيحية إلى حين مجيء المسلمين وظهور المآذن، وبعد ذلك جاءت فترة تعاقب الصليبيين والأتراك والمغول. ولقد تعرضت هذه الهياكل القديمة على مر الزمن إلى عمليات نهب وإعادة بناء وتفكيك للمواد باستمرار؛ كما أنها عانت كثيرًا من الهزات الأرضية القوية، ولكن بالرغم من الدمار والزلازل ما زال مجمع معبد بَعْلَبَكّ المطل

(١) أجود عودة، **تاريخ الحضارة الفلسطينية**، نقلًا عن موقع: http://www.shakwmakw.com/، موضوع بعنوان: بحث مفصل حول الكنعانيين والفينيقيين، بتاريخ ٢٠١١/١٠/٣٠م.

(٢) حسن عباس نصر الله، **تاريخ بعلبك**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ١/٤٠-٤٥.

على مدينة بَعْلَبَكّ اللبنانية قائمًا ببقاياه حتى وقتنا هذا.

ويمكن الوصول الآن إلى معبد جوبيتر -المبني على أساسات بعل وأنقاضه- عن طريق أوسع درج في العالم حيث تتسع المسطبة الواحدة لـ١٠٠ شخص في صف واحد. ولم يتبق من أعمدة المعابد سوى ٦ أعمدة، يصل ارتفاع الواحد منها إلى نحو ٢٠م وقطره ٢,٥م، ولا يزال من غير الواضح حتى الآن كيف تمكّن البناءون القدماء من رفع وتركيب ثلاثة أعمدة مصقولة يصل وزنها ٤٥ طنًّا[١]. أما المنصة التي تقع في قاعدة معبد جوبيتر -وهي أساسات معبد بعل من قبله- فهي مبنية من الكتل الحجرية التي يصل وزنها حوالي ٣٠٠ طن، ووزن كل من الكتل الصخرية الثلاثة التي تدعى "تريليتون" يتجاوز ٨٥٠ طن، وهذا أكبر بعدة مرات من وزن أي من الكتل المستخدمة في بناء أكبر الأهرامات المصرية؛ حيث يصل طول صخرة تريليتون وسطيًّا إلى نحو ٢١م، لكن الكتل الصخرية هذه مبنية منذ عهد الفينيقيين بشكل وثيق ودقيق جدًّا. وعلى مسافة كيلو مترين من المنصة هناك صرح حجري يطلق عليه (حجر الجنوب) والذي يصل وزنه نحو ١٢٠٠ طن، وهذا أكبر حجري معالج على سطح كوكب الأرض حتى هذه اللحظة[٢].

(١) للاستزادة فيما بلغته الحضارة الفينيقية: خلايلي، إبراهيم خليل، **الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية**، رسالة دكتوراه، ٢٠٠١م، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

(٢) **سر بناء بعلبك القديم في لبنان**، موقع (صوت روسيا): https://arabic.sputniknews.com/arabic.ruvr.ru/ بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢.

المبحث الثاني: النبي إلياس عليه السلام

المطلب الأول: الأصل اللغوي:

اختلف أهل اللغة في اسم (إلياس) وأصل الكلمة إلى ثلاثة آراء رئيسة:

– فمنهم من يرى أن إلياس اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف، قال ابن سيده: أراه عبرانيًّا. قال الجَوْهَرِيُّ: وقد سَمَّت العرَب به، وهو إلياسُ ابنُ مُضَرَ بن نِزار بن مَعَدِّ بن عدنان[١]. ويرى (المصطفوي) أن الظاهر في إلياس أنها معربة من إليّاهو، أو إيلياء. وحرف السين تلحق أواخر الأسماء في اليونانيَّة كثيرًا كما في: هرمس، ديوغانس، هيردوطس، يولياس، طيطوس.

وتوجد في الكلمات المعربة وغيرها كثيرًا، كما في: إبليس، برجيس، بلقيس، جرجيس، سندوس، عبدوس، طمروس، طرابلس، طرطوس، طغموس، جرنفس. وراجع باب ما آخره السين من قاموس اللغة تجد فيها لغات كثيرة من هذا القبيل.

وإلحاق السين في غالب موارده: إمَّا للوقف والسكت كالهاء، وإمَّا للدلالة على العظمة والمبالغة والكثرة والزيادة[٢].

– ومنهم من يرى أن الكلمة عربية، واختلفوا في اشتقاقه؛ فمنهم من قال: هو على وزن فِعْيال من الأَلْس، وهو اخْتلاطُ العقلِ. وقيل: هو إفعال من (ليس) يقال: رجلٌ أَلْيَسُ؛ أَي: شُجاعٌ لا يَفِرُّ، أَو أَخذوه من ضِد الرَّجاءِ ومَدُّوه.

– ومنهم من فرَّق بين النبي إلياس عليه السلام وجد النبي محمد صلى الله عليه وسلَّم

(١) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية، الرياض، ١٥/٤٠٤ مادة (ألس).

(٢) المصطفوي، حسن، **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، ط١، ١٣٨٥هـ، ١/١٤٠.

إلياسُ بنُ مُضَرَ، وأن القياس بينهما في التَّركيب قياسٌ فاسدٌ؛ لأَنَّ ابن مُضَرَ الأَلِف واللام فيه مثلهما في (الفضل)، وكذلك أَخوه (النَّاسُ عَيْلانُ) وما كان صِفةً في أَصلِه أو مَصدرًا فدخولُ الأَلِف واللام فيه غيرُ مُلازم(١).

قال السهيلي في الروض: "قال ابن الأنباري: إلياس بكسر الهمزة، وجعله موافقًا لاسم إلياس النبي عليه السلام، وقال في اشتقاقه أقوالًا ... والذي قاله غير ابن الأنباري أصح، وهو أنه اليأس، سمي بضد الرجاء، واللام فيه للتعريف، والهمزة همزة وصل"(٢).

وقال المفضل بن سلمة -وقد ذكر إلياس النبي عليه السلام-: وأما إلياس ابن مضر فألفه ألف وصل، واشتقاقه من اليأس، وهو السّل، وقال الزبير ابن بكار: إلياس بن مضر أول من مات من السلِّ، فسمي السل يأسًا(٣).

والذي يترجَّح لي هو الرأي الثاني، وأن الصحيح في إلياس بن مضر أنه بقطع الألف واشتقاقه من قولهم: رجل أَلْيَس: أي شجاع، والأَلْيَس: الذي لا يفرُّ ولا يبرح من مكانه، وقد تليَّس أشد التليّس، وأسُود لِيسٌ وَلَبُؤَةٌ لَيْسَاء. وهذا يقتضي أنه عربي، فيكون حذف التنوين منه للضرورة(٤).

وذهب البقاعي إلى أن الداعي إلى تسميته بهذا الاسم هو ما سبق في علم الله أنه ييأس ممن يدعوهم إلى الله؛ فيكون ممن يأتي يوم القيامة وما معه إلا الواحد أو الاثنان(٥)، فجعل

(١) الزبيدي، **تاج العروس**، ١٥/٤٠٤، مادة (ألس).

(٢) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١/٦.

(٣) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١/٩٥٠.

(٤) الرضي الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ٤/٣٠٥-٣٠٧.

(٥) المفهوم من ظاهر الآيات أن أتباعه كثير، فقد جاء في القصة قوله سبحانه: {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ}.

سبحانه اسمه مناسبًا لأمره في قومه بيأسه منهم حين فرَّ إلى الجبال من شرهم، أو أنه مأخوذ من يأسهم من القدرة على قتله، فإنهم اجتهدوا في ذلك حتى أعياهم. واستدل البقاعي على هذا المعنى بقراءة ابن عامر بخلاف عنه بوصل الهمزة في الدرج وفتحها في الابتداء(١).

ولعلَّ من فرَّق بينهما أشكل عليه كون إلياس عليه السلام من بني إسرائيل، فكيف نبحث لاسمه عن اشتقاق في اللغة العربية وهو عبراني؟! وهذا الإشكال يزول حينما نعلم أنه ليس إسرائيليًّا، وإنما أصوله كلدانية أو فينيقية بحسب قومه الذين كانوا يقطنون في (بَعْلَبَكّ) آنذاك. وهي ذاتها أصول القبائل العربية القديمة.

المطلب الثاني: مكان مولده:

لم يتطرق مؤرخو المسلمين ولا مفسرو القرآن العظيم إلى مكان مولد النبي إلياس عليه السلام في كتبهم؛ فمكان مولده ليس معروفًا على وجه التحديد، كما أنه لم يُذكر في الكتب السابقة (العهد القديد والجديد) مع اهتمام أسفار التوراة بذكر تفاصيل أماكن مولد أنبيائهم.

وغاية ما ورد في العهد القديم تلك الإشارة بوصفه في الكتاب المقدس بـ(التِّشْبِيّ) في سبعة مواضع(٢)؛ وذلك نسبة إلى تِشْبة(٣) في بلاد جِلْعَاد(٤)؛ فاسمه (إلياس) ولقبه (التِّشْبِيّ).

(١) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن- الهند، ط١، ١٣٩١هـ، ٢٨٣/١٦.

(٢) (١ ملوك ١٧: ١، ٢١: ١٧، ٢١: ٢٨، ٢ ملوك ١: ٣، ١: ٨، ٩: ٣٦).

(٣) الأصل في (تِشْبة) أنها من جِلْعَاد كما في النصِّ، ولكن زعم بعض مفسري الكتاب المقدس أنهم لم يجدوا لها اسمًا قريبًا في آثار جلعاد، ونسبوا (تِشْبة) إلى ما ورد في التوراة في موضع آخر وأنها Thisbe التي تقع في شمال الجليل جنوب قادش نفتالي -أي المنسوبة إلى سبط نفتالي- (موقع: **شرح الكتاب المقدس**، الأنبا مكاريوس الأسقف العام، طوبيت ١، تفسير سفر طوبيا http://st-takla.org، بتاريخ ١٤٣٨/١٢/٢٨هـ). وإن صح هذا -وفي هذا نظر- فيكون إيليا قد ولد هناك ثم استوطن بعد ذلك جلعاد. ولكن أغلب مؤرخي أهل الكتاب يقولون: إنَّ تِشْبة من جِلْعَاد، والتي هي بلاد الكنعانيين. (**حياة إيليا**، القس داود لمعي، ص١١٠).

(٤) تحمل (جِلْعَاد) معنى واسع في التوراة يشمل كل المنطقة شرق الأردن، (سفر التثنية ٣٤: ١، سفر يشوع ٢٢: ٩، سفر القضاة ٢٠: ١، سفر صمويل الثاني ٢: ٩، ١). أما في العصر الحاضر فهي قرية أردنية من قرى محافظة البلقاء. [موقع =

ويتهرَّب بعض مفسري الكتاب المقدس من تفسيرها بالمعنى الواضح، وهو أن أصل (إلياس التِّشْبِيّ) من جِلْعَاد بلاد الكنعانيين، فيرى بعضهم أن معنى (التِّشْبِيّ) الغريب؛ وذلك لأنه استوطن بلاد الكنعانيين وهو غريب عنها[١]، إلا أن بنية الكلمة لا يمكن أن تخدم هذا التفسير. خصوصًا وأن النصَّ جاء صريحًا: [إيليا التِّشْبِيّ من مستوطني جِلْعَاد].

أمَّا المؤرخ اليهودي (يُوسِيفوس) فيرى بكلِّ وضوح أنه مواطن من جِلْعَاد وليس غريبًا عنها[٢]. وقد بالغ بعض الباحثين في موطنه حتى قال: "ولد إيليا في جبال الأردن، وانتقل الى السماء من الأردن على الضفة الشرقية للنهر المقدس، لقد كان قطعا نبيًّا أردنيًّا!!"[٣]. إلا أن النصارى يعتقدون أن مسقط رأسه كان في موقع (مار إلياس)، وهي الآن كنيسة على تلّ، تطل من الجهة الغربية على بَيْسان وطَبَريّا وجبل الشيخ[٤].

وقد كشفت التنقيبات الأثرية في الأعوام ١٩٩٩م و٢٠٠١م عن آثار موقع يسمى

=

(إرث الأردن): http://jordanheritage.jo/jelaed/، بتاريخ ٢٠١٨/٧/٤م]. ونجد ارتباط إيليا بشمالي جِلْعَاد – على الضفة الشرقية للأردن– في القصة المذكورة في سفر الملوك الأول (١٧: ٢–٧) عن إقامته عند نهر كريت شرقي الأردن ليختبئ من أعدائه؛ إذ يرجح الآن أن نهر كريت هو المعروف الآن (بوادي اليابس) في مرتفعات جلعاد، والذي يقع حاليًا إلى الشمال من مدينة عجلون– الأردن، بدلًا من القول بأنه (وادي القلط) الممتد من قرب أورشليم إلى أريحا، ثم إلى نهر الأردن.

(١) موقع: **تفسير الكتاب المقدس**– العهد القديم– القمص تادرس يعقوب http://st-takla.org، بتاريخ ٢٠١٧/٩/١٤م، وبعد التخبط في أصل إلياس قال معلقًا: تبقى سيرة إيليَّا النبي تؤكِّد عبر الأجيال ألا نبحث عن أسرة الإنسان وأسلافه؛ بل عن شخصه وحياته وأفكاره وتصرُّفاته.

(٢) Flavius Josephus،The Antiquities of the Jews، translated by William Whiston، New York: Hendrickson، 1980. 355. Ant. 8:13، 2.

(٣) فادي شوكت حداد، **النبي إيليا وتل مار إلياس (إيليا)**، موقع أبونا: يصدر عن المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام– الأردن: http://www.abouna.org/content، بتاريخ ٢٠١٥/٧/٢١م.

(٤) نجاة سليم محاسيس، **السياحة في الأردن رحلة تأثر القلوب**، زهران للنشر. كما يجدر التنبيه إلى أن المسيحيين يحجون سنويًّا إلى موقع مار إلياس في يوم ٢١/٧ من كل عام.

(دير مار إلياس)، وزعموا أنه المكان الذي صعد منه النبي إيليا إلى السماء، ويقع الموقع في الأردن على بعد ١٢كم شمال غرب مدينة عجلون[١]، وكما يعتقد أيضًا بأن قرية (لِسْتب) التي تقع على بعد نصف كيلومتر إلى الغرب من موقع الكنيسة هي بالأصل منطقة (تِشْبة) التي ورد ذكرها في كتاب العهد القديم وتمثل مسقط رأس النبي إلياس عليه السلام[٢]. ولم يعثر بعض علماء الآركيولوجيا والآثار على دلائل تشير إلى الاستيطان في فترة العصر الحديدي[٣]، مما دعا بعضهم إلى الإشارة لموقع (أم الهيدموس) القريب من التل ليكون مرشحًا كموقع لقرية (تشبي) الكتابية، وهناك تم العثور على دلائل تعود للعصر الحديدي (فترة إيليا)[٤].

المطلب الثالث: (إيليا) في أسفار أهل الكتاب:

شخصية (إيليا) -أي إلياس- جاءت لها قصص متعددة مروية في أسفار (العهد القديم)، وقد ورد ذكره في السفر الأول من أسفار الملوك حسب الطبعة البروتستانتية، والثالث حسب الطبعة الكاثوليكية، وما ورد في الآيات مقتضبًا قد ورد مسهبًا في الإصحاحات (١٦ و١٧ و١٨ و١٩) من السفر المذكور، وورد له ذكر قليل في الإنجيل أيضًا.

والذي نخرج به من مجموع هذه المرويات الباطلة والساقطة يجعلنا نجزم بعدم صحتها لأمور كثيرة، كما أن الوصف الوارد فيها لشخص (إيليا) يجعل القارئ يقف أمام شخصية أسطوريَّة لا يستوعبها عقل بشري سليم!

وإليك بعض النصوص التي تثبت ذلك على سبيل المثال لا الاستقصاء، ولعلَّها من أهم ما يُسقط تلك المرويات، فهم يعتقدون التالي:

(١) موقع ويكيبيديا: كنائس- مار- إلياس https://ar.wikipedia.org/wiki/، بتاريخ ١٤٣٩/١/٢هـ.

(٢) موقع عجلون الإلكتروني: http://ajlune.tripod.com/marelyas.htm. بتاريخ ١٤٣٩/١/٢هـ.

(٣) العصر الحديدي: فترة من فترات التاريخ بدأت فيما بين ١٥٠٠ و١٠٠٠ ق.م؛ حيث انتشر استخدام الحديد في صناعة الأدوات والأسلحة، واستمر استخدامه منذ ذلك العصر حتى يومنا هذا. [موقع: المعرفة: https://www.marefa.org، بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٣م].

(٤) فادي شوكت حداد، **النبي إيليا وتل مار إلياس (إيليا)**، مرجع سابق.

١/ إيليا شخص عظيم له قداسة فوق الأنبياء، وهو أعلى رتبة من أولي العزم من الرسل؛ فقد جاء في سفر يشوع بن سيراخ: (وَقَامَ إِيلِيَّا النَّبِيُّ كَالنَّارِ، وَتَوَقَّدَ كَلاَمُهُ كَالْمِشْعَلِ، بَعَثَ عَلَيْهِم الْجُوعَ، وَبِغَيْرَتِهِ رَدَّهُمْ نَفَرًا قَلِيلًا. أَغْلَقَ السَّمَاءَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ، وَأَنْزَلَ مِنْهَا نَارًا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. مَا أَعْظَمَ مَجْدَكَ، يَا إِيلِيَّا، بِعَجَائِبِكَ، وَمَنْ لَهُ فَخْرٌ كَفَخْرِكَ؟ أَنْتَ الَّذِي أَقَمْتَ مَيْتًا مِنَ الْمَوْتِ وَمِنَ الْجَحِيمِ، بِكَلاَمِ الْعَلِيِّ ... وَخُطِفْتَ فِي عَاصِفَةٍ مِنَ النَّارِ، فِي مَرْكَبَةِ خَيْلٍ نَارِيَّةٍ)[١].

٢/ يتهم إيليا ربه بالإساءة في أقداره، فبعد أن بارك إيليا طعام الأرملة وابنها: [وَبَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ مَرِضَ ابْنُ الْمَرْأَةِ صَاحِبَةِ الْبَيْتِ، وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ جِدًّا حَتَّى لَمْ تَبْقَ فِيهِ نَسَمَةٌ ... وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟»، فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجِعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ». فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ][٢].

٣/ أنه يعيش منذ بدء الخليقة ثم رفع للسماء، وسينزل في آخر الزمان، وأن إيليا يحرق بالنار من أراده بسوء، في حين أن أولي العزم من الرسل لم يصلوا إلى ذلك، بل كان غاية الإعجاز في نبي الله إبراهيم الخليل أن الله نجاه من نارهم. وإليك الرواية بعد أن أرسل إليه الملك من يطلبه: [فَأَجَابَ إِيلِيَّا وَقَالَ لِرَئِيسِ الْخَمْسِينَ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا رَجُلَ اللهِ، فَلْتَنْزِلْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَأْكُلْكَ أَنْتَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَكَ». فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ. ثُمَّ عَادَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَئِيسَ خَمْسِينَ آخَرَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ ... فَنَزَلَتْ نَارُ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ][٣]. حتى قال ابن تيمية في معرض رده على النصارى:

(١) إصحاح ٤٨، المقطع ١-٩.

(٢) سفر الملوك الأول، إصحاح ١٧، مقطع ١٧-٢٢.

(٣) سفر الملوك الثاني، إصحاح ١، مقطع ٧-١٥.

"فإن كان المسيح هو الأزلي الخالق أو كان متحدًّا به؛ فكيف لم ترجف بين يديه الجبال، ولم تتصرف عن مشيئته الأنهار والبحار، أو كيف لم تظهر منه آيات باهرات أجل من آيات الأنبياء قبله مثل المشي على متون الهواء ... وإحراق من قرب منه من الشياطين والجن، كما أحرق إيليا من قرب منه من جند آحاب الملك، ويمنع الآدميين من نفسه"(١).

٤/ أن لديه القدرة على إنزال المطر ومنعه، وإنبات الأرض وجدبها من دون الرجوع للخالق سبحانه: [وَقَالَ إِيلِيَّا التِّشْبِيُّ مِنْ مُسْتَوْطِنِي جِلْعَادَ لأَخْآبَ: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لاَ يَكُونُ طَلٌّ وَلاَ مَطَرٌ فِي هذِهِ السِّنِينَ إِلاَّ عِنْدَ قَوْلِي](٢). وفي نصٍّ آخر يطلب الله من إيليا إعادة المطر: [وَبَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِيلِيَّا فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ قَائِلًا: اذْهَبْ وَتَرَاءَ لأَخْآبَ فَأُعْطِيَ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ](٣).

٥/ إيليا الذي قتل أعداءه ولا يهاب، إذْ به يخاف من تهديد زوجة الملك ويهرب بعيدًا؛ بل ويتمنى الموت: [فَأَرْسَلَتْ إِيزَابَلُ رَسُولًا إِلَى إِيلِيَّا تَقُولُ: «هكَذَا تَفْعَلُ الآلِهَةُ وَهكَذَا تَزِيدُ، إِنْ لَمْ أَجْعَلْ نَفْسَكَ كَنَفْسِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي نَحْوِ هذَا الْوَقْتِ غَدًا». فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ قَامَ وَمَضَى لأَجْلِ نَفْسِهِ، وَأَتَى إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ الَّتِي لِيَهُوذَا وَتَرَكَ غُلاَمَهُ هُنَاكَ. ثُمَّ سَارَ فِي الْبَرِّيَّةِ مَسِيرَةَ يَوْمٍ، حَتَّى أَتَى وَجَلَسَ تَحْتَ رَتَمَةٍ وَطَلَبَ الْمَوْتَ لِنَفْسِهِ، وَقَالَ: قَدْ كَفَى الآنَ يَا رَبُّ. خُذْ نَفْسِي لأَنِّي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي](٤).

٦/ في آخر مطافه إيليا يصعد إلى السماء في مشهد خرافي داخل العاصفة على ظهر مركبة نارية وخيل من نار، ولم يمُت إيليا بل هو بجسده وروحه في السماء(٥)؛ بينما المسيح ابن

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح**، تحقيق: علي ناصر- عبدالعزيز العسكر- حمدان الحمدان، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ١١١/٤.

(٢) سفر الملوك الأول، إصحاح ١٧، مقطع ١.

(٣) سفر الملوك الأول، إصحاح ١٨، مقطع ١.

(٤) سفر الملوك الأول، إصحاح ١٩، مقطع ٢-٥.

(٥) لمعي، **حياة إيليا والخدمة النارية**، ص٩٦ وص٩٨، وقد ذكر أسباب رفعه حيًّا للسماء: (ف.ب. ماير، **حياة إيليا** =

مريم عند أهل الكتاب قد قتل ولم يرفع للسماء، وقبل انطلاقه للسماء يضرب الماء بردائه فينشق ويمشي على الأرض اليابسة، تقول القصة: [وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ الرَّبِّ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَنَّ إِيلِيَّا وَأَلِيشَعَ(١) ذَهَبَا مِنَ الْجِلْجَالِ ... فَتَقَدَّمَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي أَرِيحَا إِلَى أَلِيشَعَ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَى رَأْسِكَ؟»، فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا» ... وَانْطَلَقَا كِلاهُمَا. فَذَهَبَ خَمْسُونَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ وَوَقَفُوا قُبَالَتَهُمَا مِنْ بَعِيدٍ. وَوَقَفَ كِلاهُمَا بِجَانِبِ الأُرْدُنِّ. وَأَخَذَ إِيلِيَّا رِدَاءَهُ وَلَفَّهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ، فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَا كِلاهُمَا فِي الْيَبَسِ ... وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. وَكَانَ أَلِيشَعُ يَرَى وَهُوَ يَصْرُخُ: «يَا أَبِي، يَا أَبِي، مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا». وَلَمْ يَرَهُ بَعْدُ][٢].

٧/ إيليا يعود بعد مئات السنين مع موسى عليه السلام ليتجلَّى لعيسى ابن مريم عليه السلام ولينصره؛ أمَّا موسى فقد ظهر بروحه، وأمَّا إيليا فقد ظهر بجسده لأنه لم يمت، وسيأتي إيليا مرة ثالثة قبل المجيء الثاني للمسيح في آخر الزمان لإعداد الناس[٣]، وهذا مسطر في العهد الجديد كما في إنجيل متَّى: [وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ، فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَا رَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هاهُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاثَ

=

وسر قوته، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م، ص: ١٣٤، ١٣٥).

(١) زعم معظم مؤرخي الإسلام وطائفة كبيرة من أهل التفسير، أنه نبي الله (اليسع) المذكور في القرآن، وأنه كان خادمًا لإلياس.

(٢) سفر الملوك الثاني، الإصحاح ٢، المقطع ١-١٢.

(٣) **شرح الكتاب المقدس** -العهد الجديد- القس أنطونيوس فكري- متى ١٧- تفسير إنجيل متى، موقع: http://st-takla.org، بتاريخ ١٤٣٩/١/١هـ، وقد ذكر القس داود لمعي أن سبب مجيئه لأنه يمثل جميع الأنبياء ويمثل العزاب! (**حياة إيليا**، ص١٠٤). ولو أننا صدقنا رواية لقاء عيسى بموسى وإلياس عليهم السلام جميعًا -وهي ليست ممنوعة شرعًا وعقلًا كحادثة الإسراء- لكانت دليلًا على أنهما يمثلان أمتين عاشتا في أرض الشام؛ فموسى عليه السلام عن بني إسرائيل، وإلياس عن الكنعانيين.

مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةٌ، وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ» ... وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «لاَ تُعْلِمُوا أَحَدًا بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ الأَمْوَاتِ». وَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «فَلِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ: إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلًا؟»، فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلًا وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ؛ وَلكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ][1]. وفي سفر ملاخي: [هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ؛ لِئَلَّا آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ][2].

٨/ اعتقد الحاضرون لصلب المسيح ابن مريم عليه السلام –كما زعموا– أنَّ (إيليا) سيأتي ليخلصه: [صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ فَقَوْمٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيَّا»][3].

ومن الطريف عند **الرافضة** أنهم جعلوا عليًّا رضي الله عنه هو ذات (إيليا)! بنسخته في الديانة المحمَّدية. وأن دابة الأرض التي ستخرج آخر الزمان[4] الواردة في قوله تعالى:

---

(١) إنجيل متَّى، إصحاح ١٦، مقطع ٣-١٢.

(٢) سفر ملاخي، إصحاح ٤، مقطع ٥-٦.

(٣) إنجيل متَّى، إصحاح ٢٦، مقطع ٤٦-٥٠.

(٤) في ذلك دلالة واضحة على أن الرافضة اغترفوا من اليهودية في معتقداتهم؛ ففضلًا عن مشابهتهم بعقيدة الرجعة وزعمهم أن إلياس عليه السلام هو علي رضي الله عنه، (**الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم ٣٦/٥) حتى قالوا من سخفهم أنه هو دابة الأرض؛ إذ يخرج في آخر الزمان، فيَسِمُ الناس ويكلمهم. وقد جاء في تفسير القمّي ما نصه: "انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين [أي: علي بن أبي طالب] وهو نائم في المسجد قد جمع رملًا، ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له: قم يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمي بعضنا بعضًا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾، ثم قال: يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك. (**تفسير القمي** ١٣٠/٢، ١٣١).

وكذلك ما يروونه عن علي رضي الله عنه أنه قال: "ولقد أعطيت الست –وذكر منها– وإني لصاحب العصا والميسم =

﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢] هي شخصية علي (إيليا) -تنزَّه الصحابة والأنبياء عمَّا نسبه إليهم الكاذبون.

فإنهم يروون عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: "قال لي معاوية: يا معشر الشيعة، تزعمون أن عليًّا دابة الأرض؟ فقلت: نحن نقول: اليهود تقوله، فأرسل إلى رأس الجالوت فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ فقال: نعم، فقال: ما هي؟ فقال: رجل، فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم، اسمه إليا، قال: فالتفت إليَّ فقال: ويحك يا أصبغ، ما أقرب إليا من علي"(١).

كما أنه قد جاء في الأخبار لديهم " أنه وفِد وفْد من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه إبلٌ موقرة ذهبًا وفضة، وكان أبو بكر حاضرًا وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار. وقال لهم: أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقر ذهبًا وفضة، لأسأل أمين هذه الأمة من مسألة إن أجابني عنها أسلمت، وبما أمرني أطعت، وهذا المال بينكم فرقت، وإن عجز عنها رجعت إلى الوراء بما معي ولم أسلم، فقال له أبو بكر: سل عما بدا لك. -ثم تمضي الرواية في أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لم يستطيعوا الجواب- حينها قام سلمان الفارسي رضي الله عنه، وأتى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام، وقص عليه القصة؛ فقام علي عليه السلام وخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتى المسجد، فلما رأى القوم عليًّا عليه السلام، كبروا الله، وحمدوا الله، وقاموا إليه أجمعهم، فدخل علي عليه السلام وجلس فقال أبو بكر: أيها الراهب، سله فإنه صاحبك وبغيتك. فأقبل الراهب بوجهه إلى علي عليه السلام ثم قال: يا فتى، ما اسمك؟ قال: اسمي عند اليهود (إليا) وعند النصارى (إيليا) وعند والدي (علي) وعند أمي (حيدرة) -وبعد أن أجاب على

=

والدابة التي تكلم الناس". (**بصائر الدرجات الكبرى** ٤/٢١٩-٢٢١، لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفار).

(١) المجلسي، **بحار الأنوار**، ٢٩/٢٤٤، الصفار، **بصائر الدرجات الكبرى** ٤/٢٢٠، ٢٢١.

أسئلة الراهب تقول الرواية- فقام الراهب، وقطع زناره، وأخذ رأسه وقبَّل ما بين عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله وأشهد أنك أنت الخليفة وأمين هذه الأمة، ومعدن الدين والحكمة، ومنبع عين الحجة، لقد قرأت اسمك في التوراة إليا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن عليًّا، وفي الكتب السابقة حيدرة، ووجدتك بعد النبي وصيًّا، وللإمارة وليًّا، وأنت أحقُّ بهذا المجلس من غيرك"(١).

المطلب الرابع: موطن دعوته وبعثته:

يميل بعض المؤرخين من أهل الكتاب إلى أن إلياس عليه السلام بُعث بعد تشتت دولة بني إسرائيل، وبالتحديد بعد سُليمان عليه السلام؛ اعتمادًا على تسلسل الأحداث في سفر الملوك الأول، وكان ذلك قرابة القرن التاسع قبل الميلاد، وذلك بسبب صراع ملوكهم وعظمائهم على السلطة، وما وصلوا إليه من الكفر والضلال الذي دخل عليهم من الأمم الأخرى، وقد سمح الملك أخاب لزوجته الوثنية إيزابيل بنشر عبادة قومها في بني إسرائيل، وكان قومها عبادًا للأوثان فشاعت العبادة الوثنية(٢).

وعلى كل حال، فالذي يهمنا هو أن (إلياس) عليه السلام قد أُرسل بدعوته إلى السكان القاطنين بتلك المنطقة وليس إلى بني إسرائيل، وهذا ما تدلُّ عليه الآيات القرآنية في قصته الواردة بسورة الصافات: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ

(١) الطبرسي، **الاحتجاج**، ٣٠٧/١، ٣٠٨، وراجع أيضًا: ابن بابويه القمي، **عيون أخبار الرضا**، ١٤١/١، الطوسي، **الأمالي**، ٢٨٢/١، المجلسي، **بحار الأنوار**، ٥٢/١٠.

(٢) بحسب رواية التوراة أن الملكة إيزابيل -وهي فينيقية الأصل- لما تزوجت آخاب انطلقت إلى السامرة وأخذت معها صنم البعل وصنم عشتاروت بصحبة ٤٥٠ كاهنًا وثنيًّا يأكلون ويشربون على مائدتها، ويقيمون شعائر عبادة الأوثان، خلافًا لشريعة التوحيد التي سنها النبي موسى عليه السلام في بني إسرائيل، وإيزابيل تمادت في الشر وقتلت ما استطاعت من كهنة الرب، (٣ ملوك ٢٢: ٣٩).

لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الصافات: ١٢٣-١٣٢].

ومن الآيات نستخرج التفسير التالي:

١/ **إلياس**: اسم عربي على الصحيح[١] من أصول اللغة القديمة لدى الكنعانيين، وقد كان اسم جدِّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم السادس عشر (إلياس بن مضر بن نزار). والصحيح أنه مشتق من قولهم: رجل ألْيَس: أي شجاع، والألْيَس: الذي لا يفرُّ ولا يبرح من مكانه؛ وهذا يقتضي أنه عربي[٢].

٢/ في قوله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ لم تبين الآيات أصل هؤلاء القوم، ولو أراد الله بني إسرائيل لذكر اسمهم صُراحًا، ولكنها ألمحت إلى أنهم يعبدون (البعل)، فعُلم بذلك أنهم أهل (بَعْلَبَكّ) وما حولها ممَّن عبدوا البعل ابتداءً لا بالتبعية.

٣/ **البَعْل**: باتفاق المؤرخين أنه أحد آلهة كنعان من العرب، وإليه نسبت مدينة (بَعْلَبَكّ)[٣] التي كان يقطنها الكنعانيون، فتحذير النبي لهم من عبادة هذا الصنم بالذات، دليل على أنهم هم المخترعون لعبادته بالأصالة؛ بينما كان بنو إسرائيل يعبدونه بالتَّبع والتقليد، هو وغيره من آلهة الأمم المجاورة لهم، كما أن لفظة (بَعْل) أصلها عربية يمنية، بمعنى: الرب[٤].

(١) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ٤٠٤/١٥، مادة (ألس).

(٢) الرضي الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ٣٠٥/٤-٣٠٧.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن [تفسير الطبري]**، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، دمشق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٩٧/٢١.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٤٨٤/٤.

(٤) الطبري، **جامع البيان**، ٩٦/٢١.

٤/ في قوله سبحانه: ﴿وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ ذكَّرهم بآبائهم لشدَّة احترامهم لهم، وهنالك أدلة تشير إلى أن الفينيقيين كانوا يعتقدون بحياة بعد الموت؛ فقد كانوا يعتنون بموتاهم غاية الاعتناء فيدفنوهم في مغاور اصطناعية ويضعون في القبر المأكولات والمشروبات بأوان خزفية. كما كانوا يدفنون مع الميت أغلب ممتلكاته من حلي وأسلحة(١)؛ أما بنو إسرائيل فلم يكن لهم أدنى احترام لمكانة آبائهم.

٥/ في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ فيه دلالة على أن من قومه من لم يكذّبه وكانوا مؤمنين بدعوته، عاملين بموجب الإرشاد من بعده(٢). فأين هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات العليَّة من قوم بهت. كما أن قراءة (آل ياسين)(٣) –وهي قراءة متواترة– في قوله سبحانه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ تدلُّ على فضيلة جماعة أسلموا، وحسن إسلامهم، فآل ياسين هم أهل دينه ومن كان على مذهبه(٤).

٦/ قراءة ابن مسعود رضي الله عنه الأحادية الشاذَّة: (وإن إدريس لمن المرسلين) بدلًا من إلياس، وعنه أيضًا: (سلام على إدراسين)(٥)، وقد قال جماعة من العلماء منهم

(١) **الموسوعة الفلسطينية**، الموقع الإلكتروني: https://www.palestinapedia.net/ بتاريخ: ٢٠١٨/١/١٨م.

(٢) حقي، إسماعيل بن مصطفى الخلوتي، **روح البيان في تفسير القرآن (تفسير حقي)**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٥٥/١٢.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب، [أبو عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ، ص١٨٧، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ٣٦٠/٢؛ **تحبير التيسير في القراءات العشر**، تحقيق: أحمد القضاة، دار الفرقان، الأردن/ عمان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص٥٣٩].

(٤) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ، ٨٢/٧.

(٥) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، تحقيق: ج. برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص١٢٨؛ الكرماني، رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، **شواذ القراءات**، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٠٧، ونسبها الكرماني لابن مسعود ويحيى والأعمش، وزاد عن =

أحمد بن حنبل أن إلياس هو إدريس[1]، وإدريس بالاتفاق ليس من بني إسرائيل.

٧/ المتبادر للذهن في النصِّ القرآني أن الإنكار متوجه لقومه الذين اخترعوا عبادة البعل بالأصالة، لا من عبدوها تقليدًا، وإلا فإن إنكار إلياس سيكون الأولى به أن يتوجه لإنكار التقليد، كما قال موسى من قبل: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٤٠]، ونلاحظ في الآيات السابقة أن موسى لم يذكر لبني إسرائيل اسم الصنم الذي قلدوا القوم في عبادته؛ لأن الإنكار متوجه للتقليد الوثني الأعمى، مع أن بعض العلماء يرى أن الصنم المقصود هنا هو (البعل)، قال ابن عاشور: "والقوم هم الكنعانيون: ويقال لهم عند العرب: العمالقة، ويعرفون عند متأخري المؤرخين بالفنيقيين، والأصنام كانت صور البقر، وقد كان البقر يعبد عند الكنعانيين، أي الفنيقيين باسم (بعل)"[2].

=

الأعمش: (سلام على إدريسين).

(١) حقي، **روح البيان**، ٥٠/١٢، ومما يستدل به في هذه القراءة أن إدريس كان بعد نوح، وقد اشتهر عند كثير من المؤرخين أن إدريس قبل نوح، وهذا غير صحيح؛ بهذه القراءة، ولأن الله تعالى قال: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النساء: ١٦٣]، وإدريس من النبيين، وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٥٦﴾ إلى أن قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ﴾ [مريم: ٥٦-٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وفي الحديث الصحيح في قصة الشفاعة: «**أن الناس يأتون إلى نوح فيقولون له: أنت أول رسول أرسله الله إلى الأرض**»، فلا رسول قبل نوح إلا آدم فقط. ولذلك قال ابن العربي: "ومن قال من المؤرخين: إن إدريس كان قبله فقد وهم". [أحكام القرآن، ٥٦٧/١].

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٨٠/٩.

٨/ جاءت قصص الأنبياء في سورة الصافات متفرقة، وكأن السورة أشارت إلى كل أمة بنموذج واحد؛ فقد جاءت القصص مرتبة كالتالي: قصة نوح- قصة إبراهيم- قصة موسى وهارون- قصة إلياس- قصة لوط- قصة يونس، عليهم جميعًا الصلاة والسلام. ومما يلاحظ أن قصة إلياس أعقبتها قصة لوط، وهو ليس من بني إسرائيل، ثم قصة يونس، وهو على الصحيح ليس من بني إسرائيل أيضًا.

٩/ جاء في الآيات الأخرى الواردة بسورة الأنعام: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٥]. ونلاحظ من الآيات أن الله نسبه إلى ذرية نوح وليس لذرية إبراهيم عليهما جميعًا السلام: ﴿ئم ئن ئى ئي بر بز بم﴾، وحتى على قول من قال أنهم من ذرية إبراهيم(١)، فالمقصود هنا أنه ليس من ذرية يعقوب (إسرائيل)، وأما الاحتجاج بدلالة اقتران اسم (إلياس) باسم: زكريا ويحيى وعيسى عليهم جميعا السلام -وكلهم من بني إسرائيل- في إنزال حكم أنه من بني إسرائيل كذلك، فجوابه من وجهين:

الأول: أن تلك الدلالة ضعيفة عند أهل الأصول، وقد ذهب الشافعية وأكثر المالكية والحنابلة إلى إنكار دلالة الاقتران، وأن الاقتران في اللفظ لا يوجب القران في الحكم، وهو قول الجمهور(٢).

(١) الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دمشق، دار الخير، ط١، ١٤١٢هـ، ١٣٦/١، ونسب هذا القول للزجاج، واعترض عليه بأن فيهما يونس ولوطًا وما كانا من ذرية إبراهيم عليهم جميعًا السلام.

(٢) عبد المجيد جمعة الجزائري، **اختيارات ابن القيم الأصولية**، دار ابن باديس- دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٤٩٤/٢.

الثاني: أن منطوق الحكم الصريح هو انتظامهم جميعًا تحت (ذرية نوح)، وأنهم (من الصالحين)، ودلالة النص في كون الأربعة المذكورين (من الصالحين)، وأن إفرادهم بالذكر للإشادة بصلاحهم ووصفهم بما يرفع شأنهم أقوى وأولى من دلالة النسب التي تنقضها الآية التي تليها: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٦].

المبحث الثالث: البعل

المطلب الأول: الأصل اللغوي:

تأتي لفظة البعل في اللغة على خمسة أوجه، كما يلي:

١/ **الزوج:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]،ا ونظيره قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ [هود: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية [النور: ٣١].

وقد اتفق العلماء على تفسير كل هذه الآيات في المواضع الستة بالزوج، وممن قال بذلك يحيى بن سلام(١)، وأبو هلال العسكري(٢)، والحيري(٣)، وابن الجوزي(٤).

٢/ البعل بمعنى الرب: ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥]، ويمكن أن يقال: إنه اسم علم على الصنم المعبود(٥).

---

(١) يحيى بن سلام، **التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه)**، تحقيق: هند شلبي، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمَّان، ٢٠٠٧ م، ص٣١٢.

(٢) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **تصحيح الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٣٦.

(٣) الحيري، لأبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري، **وجوه القرآن**، تحقيق: نجف عرشي، دار النوادر القيمة، مصر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ١/١٣٦.

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان/ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ١/١٨٨.

(٥) أبو هلال العسكري، **تصحيح الوجوه والنظائر**، ١/١٣٨، ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر** ١/١٨٨، الفيروزآبادي، =

والذي يظهر أن هذين المعنيين يرجعان لمعنى العلو والسيادة -كما سأبين- فالزوج سيد على الزوجة، والصنم في نظر المشركين وزعمهم أنه سيد عليهم؛ فهو ربهم ومالكهم.

٣/ بمعنى الصاحب: وهذا المعنى قريب من معنى الزوج.

٤/ بمعنى ما شرب من النبات بعروقه في الأرض من غير سقي السماء.

٥/ المرتفع من الأرض(١).

وهذه الوجوه يمكن أن نرجعها إلى أصل واحد، فربما يكون الأصل في البعل القيام بالأمر، كما يرى ابن فارس(٢)؛ أما ابن الجوزي فيرى أن الأصل في البعل العلو(٣).

ومن خلال النظر إلى أصل اللفظ في اللغة وما ذكره العلماء من وجوه استعمال اللفظ في اللغة، يتبين أن هناك تداخلًا في هذه الوجوه، وعليه فالذي يظهر أن الأصل في معنى البعل: هو العلو والاستغناء والسيادة، ولذلك استعمل بمعنى الرب لعلوه وسيادته، وأطلق على اسم صنم بعينه لسيادته، واستعمل بمعنى الزوج لسيادته وقيامه بشئون المرأة، وأطلق على ما شرب من النبات بعروقه في الأرض من غير سقي السماء لاستغنائه عن غيره، وأطلق على المرتفع من الأرض لاستعلائها؛ **وعلى هذا فالبعل في اللغة على وجه واحد:** وهو كل ما علا وساد واستغنى عن غيره(٤).

وهذا المعنى اللغوي هو ما استلهموه حينما صوروا هذا الإله على هيئة إنسان جالس

=

مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد النجار وعبد العليم الطحاوي، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط٦، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٥٢٧/١.

(١) ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر**: ١٨٨/١.

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢٦٥/١.

(٣) ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر**: ١٨٨/١.

(٤) المصطفوي، **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**، ٣٢٨/٢.

على عرش يحمل قرني كبش، وهذا التصوير له دلالة جوهرية مرتبطة بهذا الحيوان، وهي عملية الإخصاب المتمثلة في القوة، ولذلك كثيرًا ما نرى بعض الآلهة تصورها المجتمعات القديمة قد اتخذت شكل بعض الحيوانات في مقدمتها الكبش والثور(١)، فالبعل حتى في أبجديتهم هو بمعنى (السيد)(٢)، وما زال الناس إلى الآن في لبنان يطلقون على الأرض التي لا تُسقى ريًّا بأرض بعل، والخضروات التي لا تُروى صيفًا بعلية(٣).

المطلب الثاني: البعل في قصة إلياس:

استنكر إلياس عليه السلام على قومه عبادة ودعاء (البعل) فقال لهم: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الصافات: ١٢٥]، فالتحذير من عبادة هذا الصنم وترك عبادة الله كانت محور دعوة الرسول إلياس عليه السلام.

وقد اختلفت أنظار المفسرين في تفسير (البعل) هاهنا على آراء:

الرأي الأول: أنه اسم صنم كان يعبده أهل (بك) من الشام (الكنعانيون)، وهو أعظم أصنام قوم إلياس عليه السلام بعد مناة وهبل، وهو قول ابن عباس، وأخرج الطبري بإسناده هذا القول عن الضحاك، وابن زيد(٤)، كما أنه قول الحسن وابن زيد وقول مقاتل(٥).

(١) إيناس بهي الدين عبد المنعم، **المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٣٢.

(٢) مهران، محمد بيومي، **المدن الفينيقية– تاريخ لبنان القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، ص٣١٣.

(٣) إسماعيل، خالد سالم، **الكنعانيون من الأقوام العربية القديمة في بلاد الشام**، بحث مقدم لندوة: الوطن العربي: النواة والامتدادات عبر التاريخ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م، ص٥٢.

(٤) **تفسير الطبري**: ٩٧/٢١.

(٥) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ١١٧/١٥، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **تفسير البيضاوي**، بيروت، دار الفكر، ٢٥/٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، =

وهو الرأي الأصح والأشهر كما يقول ابن كثير[١]. ولا يتعارض هذا مع قول من قال: إنه صنم من أصنام الفينيقيين[٢]؛ إذ إن الفينيقيين أصولهم كنعانية.

وكانت كلمة البعل تعني إله القمر أو إله السماء. وكان كذلك في جنوب جزيرة العرب وفي العراق أيضًا حيث يبدو أنه من آلهة العرب الرئيسة، وقد قرئ في آثار اليمن اسم (بعل سمين) بمعنى إله السماء[٣].

وقد قيل: إن الصنم كان على صورة إنسان من نحاس له رأس عجل وله قرنان، وعليه إكليل، وهو جالس على كرسي مادًّا يديه كمن يتناول شيئًا، وكانوا يقربون له أطفالًا من أطفال ملوكهم[٤]. "وقيل: كان من ذهب، وكان طوله عشرين ذراعًا وله أربعة أوجه، وفتنوا به وعظموه، حتى عينوا له أربعمائة سادن، وجعلوهم أنبياء"[٥].

الرأي الثاني: ذهب البعض إلى أنَّ (بعل) ليس اسمًا لصنم معين، بل يطلق بصورة عامَّة على الأصنام، وأنَّها تعني (الرب والمعبود). "فعلى هذا التقدير المعنى: أتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله"[٦]. وهو قول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ونصر هذا

=

٢١/٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: سعيد المندوب، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٤١٧/١. **تفسير ابن عاشور**: ١٦٦/٢٣. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر التميمي، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ١٤١/٢٦.

(١) ابن كثير، **قصص الأنبياء**، ص٣٤٨، **تفسير ابن كثير**: ٢١/٤.

(٢) القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ٢٢٥/٨.

(٣) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ١٥٧/٣.

(٤) **تفسير ابن عاشور**: ١٦٦/٢٣.

(٥) **تفسير الرازي**: ٢٦/ ٣٥٤.

(٦) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكشاف**، رتَّبه: محمد عبد السلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٦٠/٤. **تفسير الرازي**: ٢٦/ ٣٥٤.

الرأي أبو عبيدة وابن قتيبة، وأخرج الطبري بإسناده هذا القول عن عكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسدي وقالوا بأنه لغة أهل اليمن، وقيل: هو بلغة حمير. وفي رواية عن قتادة قال: وهو لغة أزد شنوءة[١]. وكلها من القبائل اليمانية فلا خلاف كبير في ذلك. ولعلَّها كلمة ساميَّة قديمة، ولهذا سمَّى الكنعانيون (الفينقيون) معبودهم بَعْلًا[٢]، وقد دخلت كلمة بعل في عداد اللغة العربية الفصحى قبل الإسلام وصارت بمعنى الزوج ومالك الشيء[٣].

قال الضحاك: كان ابن عباس قد أعياه هذا الحرف إلى أن مرَّ به رجل قد أضل ناقته يقول: من وجد ناقة أنا بعلها؛ فعلم منه أنه ربها[٤]. وأصحُّ من هذه الرواية –التي تنسب إلى ابن عبَّاس رضي الله عنهما جهله بهذه الكلمة– ما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أبصر رجلًا يسوق بقرة فقال: من بعل هذه؟ فدعاه فقال: ممن أنت؟ قال : من أهل اليمن، فقال: هي لغة: أتدعون بعلًا؛ أي ربًّا[٥].

ومنه سمي الزوج بعلًا لهذا المعنى[٦]، قال تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال أيضًا: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ [هود: ٧٢]. يقول الطبري: "وللبَعْل في كلام العرب أوجه: يقولون لربِّ الشيء: هو بَعْله، يقال: هذا بَعْل هذه الدار، يعني ربُّها، ويقولون لزوج المرأة: بعلُها،

(١) **تفسير الطبري**: ٩٦/٢١، **تفسير ابن أبي حاتم**: ٣٢٢٥/١٠، **تفسير السمرقندي**: ١٢٣/٣، **تفسير الماوردي**: ٦٤/٥، ابن الجوزي، **زاد المسير**: ٧/ ٨٠، **تفسير القرطبي**: ١١٧/١٥.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**: ٣٩٣/٢.

(٣) محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث**: ٢٢٩/٤.

(٤) **تفسير ابن أبي حاتم**: ٣٢٢٥/١٠، **تفسير ابن كثير**: ٢١/٤، **تفسير ابن الجوزي**: ٨٠/٧، **تفسير القرطبي**: ١١٧/١٥، **تفسير البيضاوي**: ٢٥/٥.

(٥) **تفسير ابن أبي حاتم**: ٣٢٢٥/١٠. السيوطي، **الدر المنثور**: ١١٩/٧.

(٦) الأزهري، **تهذيب اللغة**: ٤١٢/٢ مادة: (بعل)، ابن منظور، **لسان العرب**: ١١/ ٥٩، مادة: (بعل).

ويقولون لما كان من الغروس والزروع مستغنيًا بماء السماء، ولم يكن سقيًا: بل هو بعل"[١].

بينما يرى (الراغب الأصفهاني) وتبعه (الفيروزآبادي) أن أصل الكلمة في اللغة تطلق على الزوج، ثم اشتقَّ منها للرب، وسبب الاشتقاق أنه "لما تُصوّر من الرجل استعلاء على المرأَة، وأَن بسببه صار سائسها، والقائم عليها، شُبِّه كل مستعلٍ على غيره به، فسمِّي به. فسمَّى قوم معبودهم الذى يتقَرَّبُون به إلى الله تعالى: (بعلًا) لاعتقادهم ذلك فيه"[٢]. وقال السيوطي: "وكلُّ ما في القرآن من ذكر البعل فهو الزوج، إلا (أتدعون بعلًا) فهو الصنم"[٣].

وتسمية المعبود بَعْلًا لأنه رمز إلى قوة الذكورة[٤]، ومما يؤكد لنا أن (بَعل) كان رمزًا للذكورة لدى عابديه أنه "كان يرمز إليه بحجارة مخروطية قائمة ... وذلك لأنه في رأيهم الجوهر الذكر في التناسل، وزوج الأرض الذي يخصبها"[٥].

والتحقيق أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة (بعل): هو ما كان قائمًا بنفسه وله جهة علو واستغناء وسيادة إلى أقرانه. وهذا المعنى يختلف ما يصدق عليه باختلاف الموارد، فبعل المرأة زوجها، وبعل النخل ما كان مستغنيًا عن السقي، والبعل لبعض الأديان هو صنمهم، وبعل الشيء: مالكه وصاحبه، وبعل الأمكنة ما كان مرتفعًا مستغنيًا عن المطر[٦].

والذي يظهر لي أنه لا فرق كبير بين الرأي الأول والثاني؛ إذْ إنهم سموه بعلًا اشتقاقًا من معناه المعروف عندهم بلغتهم بأنه هو الرب والإله.

---

(١) **تفسير الطبري**: ٩٧/٢١.

(٢) الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز**: ٢٦٠/٢، الراغب، **مفردات ألفاظ القرآن**: ١٠٤/١.

(٣) السيوطي، **الإتقان**: ٤١٧/١.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**: ٣٩٣/٢.

(٥) ديورانت، **قصة الحضارة**: ٣٣٩/٢.

(٦) حسن مصطفوي، **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**: ٣٢٨/١.

الرأي الثالث: كانت امرأة اسمها (بعل)، وهو ما يرويه محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أنهم كانوا يعبدون امرأة اسمها (بعل)[١].

ولعل القراءة الشاذة (بعلاء) على وزن (حمراء) هي التي دفعتهم لهذا القول[٢]، ولكن البغوي والبقاعي وجَّها هذه القراءة بأنها إشارة إلى كثرة حث امرأة الملك على عبادة بعل وقتل إلياس عليه السلام، وطاعة زوجها لها في ذلك، فاستحق التأنيث لذلك، فأنث لكثرة ملابستها له، والجنسية علة الصنم[٣].

والرأي الأول هو الصواب، والرأيان الآخران يندرجان تحته؛ فاسم الصنم (بعل) معروف في كتب التاريخ القديم، وهو صنم من أصنام الفينيقيين[٤]، ومنحوت على الأحجار الشاهدة على ذلك حتى يومنا هذا، وهو ما أثبته أيضًا علم الآثار والأحفورات (الآركيولوجيا)[٥].

المطلب الثالث: (بعل) إله الفينيقيين:

(بعل) هو الصنم الذي حارب عبادتَه نبي الله إلياس عليه السلام، فقال مناديًا لقومه: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الصافات: ١٢٥]. وقد ساق الطبري بسنده إلى ابن زيد في قوله: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ قال: "بعل: صنم

(١) **تفسير الطبري**: ٩٧/٢١، **تفسير ابن كثير**: ٢١/٤، **تفسير القرطبي**: ١١٧/١٥، ابن الجوزي، **زاد المسير**: ٨٠/٧.

(٢) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، ٣٢٧/٩.

(٣) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، حققه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، السعودية، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٥٢/٧. البقاعي، **نظم الدرر**: ٢٨٤/١٦.

(٤) القاسمي، **محاسن التأويل**: ٢٢٥/٨.

(٥) للاستزادة: وِل ديورانت؛ **قصة الحضارة**، خلايلي، إبراهيم خليل، **الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية**.

كانوا يعبدون، كانوا ببَعْلَبَكّ، وهم وراء دمشق، وكان بها البعل الذي كانوا يعبدون"[١]. ولا شكَّ أن الفينيقيين هم الذين عبدوا البعل ومعناه: الإله الأكبر، وتوهموه بالشمس، ويسمى أحيانًا بالبعليم، وهو جمع بَعْل. وكانوا يعتقدون أن للبعل بَعْلة، أي زوجة، وهي في درجة من العظمة، فعبدوها باسم (عشتروت) أو (عشتارت) ويعني اسمها (السيدة) ولقبوها: ملكة السماء، ويعنون بها القمر[٢]، وكانوا يضعون لها نصبًا وصنمًا لعبادتها في كل مدينة مع زوجها[٣]. والإلهة عشتارت (ASHTART) ورد ذكرها في التوراة على أنها ملكة السماوات وتقرب لها القرابين[٤]، ويستنتج مما ورد في التوراة أن عبادة (عشتروت) أو (عشيرا) قد تأتي مقترنة مع الإله (بعل)، بدليل مجيئها مقرونة بضمير الغائب المتصل (عشيرته His Asherah)، وترد أيضًا بصيغة المفرد والجمع في التوراة (عشيرا) في المفرد، و(عشيروت) في الجمع، مما يدل على وجود أكثر من صيغة لهذه الآلهه[٥].

ويقال: إنَّ الفينيقيين اعتقدوا التوحيد في الإله (بعل)، وأنه لا شريك له في عبادته؛ ولكنهم زعموا أن له شركاء يعينونه في تصريف أمور الكون والطبيعة، ومنهم زوجته المذكورة، كما أنهم وضعوا في كل مدينة بعلًا خاصًّا ينتسب إلى تلك المدينة، كبعل صور وبعل جبيل وبعل بيروت ...إلخ[٦].

والذي يميل إليه الباحث أنه هو نفسه المسمَّى (إيل) أو (إل) بحسب الدراسات

(١) الطبري، **جامع البيان**: ٩٢/٢٣. وكذلك: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي، **تفسير ابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، لبنان، صيدا، المكتبة العصرية: ٣٢٢٥/١٠.

(٢) السواح، فراس، **لغز عشتار**، ط٨، دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٢م، ص ٧٠: ٧٤.

(٣) أحمد، حسن عبد العزيز، **الفينيقيون وإسهاماتهم الحضارية**، بحث في مجلة (الدارة)، السعودية، مجلد ٥ عدد ٤، ١٩٨٠م، ص١٨١.

(٤) سفر إرميا، اصحاح ٧ مقطع ١٨

(٥) جودت السعد، **أوهام التاريخ اليهودي**، ط١، الأردن، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص١٦٠، نقلًا عن: David noel Freedman ، Biblical Archaeologist Vol 50 December 1987.

(٦) كرد علي، محمد بن عبد الرزاق، **خطط الشام**، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٢٧/٦.

الآركيولوجية الحديثة، كما أن له بعض الأسماء الأخرى هي بمثابة الصفات له كـ(الظافر) أي: المنتصر و(زبّول) بمعنى الرفعة والسمو، و(بعليم) و(إله الحبوب والقوت)، و(هدد) أو (بعل هدد) أي: منزل الغيث والأمطار، ومنه اقتبس الإغريق اسم (أدونيس) لإلههم(١).

قال ابن عاشور في أثناء حديثه عن عبادة بني إسرائيل للعجل: "وإنما اتخذوا العجل تشبهًا بالكنعانيين الذين دخلوا إلى أرضهم، وهم الفينيقيون سكان سواحل بلاد الشام، فإنهم كانوا عبدة أوثان، وكان العجل مقدسًا عندهم، وكانوا يمثلون أعظم الآلهة عندهم بصورة إنسان من نحاس له رأس عجل، جالس على كرسي ... وكان يسمى عندهم (بعلًا)، وربما سموه (مولوك)، وهم أمة سامية لغتها وعوائدها تشبه في الغالب لغة وعوائد العرب"(٢).

ولا شكَّ أن الانتشار الواسع لهذا الإله ومكانته المقدسة في قلوبهم جعلت منه إلهًا رئيسًا في المنطقة، وقدَّمت له العديد من الأضاحي، وخاصة البشرية منها(٣).

وقد قلَّد الإغريق الفينيقيين في وضع هالة ومواصفات على (زيوس) مشابهة للبعل، حيث نجد أن أوصاف (البعل) الكنعاني كاملة في شخصية الإله زيوس، كذلك نجد زيوس في إلياذة هوميروس هو مجمع السحب ومرسل الصواعق ويرعد في الأعالي، وهذه الأوصاف ذاتها ترافق اسم البعل في نصوص أوغاريت(٤)، وكما يوصف البعل بالعلي نجد أن كلمة

(١) إسماعيل، خالد سالم، **الكنعانيون من الأقوام العربية القديمة في بلاد الشام**، ص٥٢.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**: ١/٥٠٠.

(٣) مادلين هورس ميادان، **تاريخ قرطاج**، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨١م، ص٦٥.

(٤) أوغاريت (رأس شمرا) هي مملكة قديمة في سورية كشفت أنقاضها في تل أثري على مسافة ١٢ كم إلى الشمال من مدينة اللاذقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط. تم اكتشافها صدفة في العام ١٩٢٩م، وقد عثر في "أوغاريت" حتى الآن على حوالي ٣٠٠٠ من الرقم؛ أي اللوحات الفخارية، تعود للقرنين ١٤ و١٣ ق.م، مكتوبة باللغة "الكنعانية" وباللغة "الأكادية-البابلية"، وكذلك على نصوص باللغة "الحورية والمصرية والقبرصية والحثية". (أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، مكتبة الأنجلو- القاهرة، ١٩٦٣م، ص٧٣).

زيوس الإغريقية تعني السماء أيضًا؛ أي العلو[١].

وقد خرج الباحث بعد النظر أن أجدادهم المذكورين بقوله تعالى: ﴿وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٢٦] ربما كانوا مسلمين موحدين، فذكرهم بهم، وربما هم من بقايا دعوة (ملكي صادق) ودعوة (شعيب) عليه السلام. ويشهد لذلك أن الفينيقيين – ويسمون في الروايات الإسرائيلية (بنو قين)– قد ورد ذكرهم في التوراة عدة مرات باسم طائفة تسمَّى (القينيين)، أو (بنو القيني)[٢]، وربطت التوراة بينهم وبين نبي الله شعيب عليه السلام الذي كان رئيسًا لهذه القبيلة، ودعاها إلى عبادة الله الواحد، ولقي استجابة منها[٣]. ومما يؤكد أن قبيلة (القينيين) كانت على دين الإسلام، قيام امرأة قينيَّة تسمى (ياعيل)، وهي زوجة (حابر القيني)، بقتل (سيسرا) رئيس جيش (يابين) ملك كنعان؛ وذلك من أجل مساعدة جيش بني إسرائيل[٤].

المطلب الرابع: عبادة بني إسرائيل للبعل:

تحكي لنا التوراة عن بداية عبادة البعل منذ عهد موسى عليه السلام أيضًا، وذلك حينما دعا الموآبيون والمديانيون بني إسرائيل إلى أعياد (بَعْل فغور) معبودهم، وأرسلوا بناتهم عملًا بمشورة (بلعام) يغرين بني إسرائيل بالفحشاء والسجود لآلهتهم؛ فعلق في قلوب كثير من الشعب حب الموآبيات والمدينيات، وسجد بعضهم لبَعل فغور. فاشتدَّ غضب الرب عليهم، فقال موسى: اقتلوا كل واحد تعلق من قومه ببَعل فغور[٥]. وقد استمرت عبادتهم

(١) الحوراني، يوسف، **لبنان في قيم تاريخه، بحث في فلسفة تاريخ لبنان، العهد الفينيقي**، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٩٢م، ص٢٤٩.

(٢) سفر القضاة، إصحاح ١، مقطع ١٦.

(٣) عواطف بنت أديب بن علي سلامة، **أهل مدين دراسة للخصائص والعلاقات**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ص٤٧٧.

(٤) سفر القضاة، إصحاح ٤، مقطع ١٧:١١؛ إصحاح ٥، مقطع ٢٧:٢٤.

(٥) سفر العدد، إصحاح ٢٥.

لبَعْل، فتارة تخبو وتارة ترتفع، والشيء المؤكد أن بني إسرائيل عبدوا هذا الصنم الذي ورد ذكره عدَّة مرات في التوراة، وأنهم أخذوا عبادته عن الأمم المجاورة. وهو ما أكده القرآن بقولهم: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٤٠]. وقد بيَّن ابن عاشور أن القوم الذين قلدهم بنو إسرائيل هم الكنعانيون، ويعرفون عند متأخري المؤرخين بالفنيقيين، وأن صنم الفنيقيين: باسم (بعل)[١].

وعلى هذا جرى التقليد الوثني الأعمى لبني إسرائيل فعبدوها من دون الله، واستمرت هذه العبادة إلى عهد جدْعون[٢]، فحاربها، وقال الرب لجدعون أن يقوّض مذبح البعل الذي لأبيه، [وكان بعد موت جدعون أن بني إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم، وجعلوا لهم بعل بريث إلهًا][٣].

والذي أريد أن أصل إليه أنَّ (بعل) ليس إلهًا خاصًّا ببني إسرائيل بالأصالة، بل بالتبعية والتقليد. والأمر الآخر المهم أيضًا أنهم لم يعبدوا (البعل) فقط، بل عبدوا الكثير من الآلهة التي رأوها، وكان ديدنهم ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾.

ويتواصل التقليد الأعمى الوثني حتى بعد عهد موسى، ويقرر (ويلز) هذه الحالة التي كان عليها بنو إسرائيل في عهد القضاة فيقول: "إن سفر القضاة عبارة عن سجل كئيب محزن لفشل بني إسرائيل وخذلانهم، لقد طارت قلوبهم، فتركوا عبادة إلههم (يَهْوه) وعبدوا

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**: ٩/٨٠.

(٢) وجدعون المذكور في التوراة التبست قصته بقصة طالوت في عدة مواضع من (العهد القديم)، ولذلك فإني أميل إلى أن الذي أنكر هذه العبادة هو (طالوت).

(٣) سفر القضاة، إصحاح ٨، مقطع ٣٣.

البَعْل وعشتاروت –وهما من آلهة الكنعانيين"(١).

لقد انصرفوا عن عبادة ربّهم، ومن جَهِد الأنبياء في وصف فِعاله، إلى آلهة لا يعرفونها أصلًا، تقول التوراة: "وعبد بنو إسرائيل البعليم، والعشتاروت وآلهة آرام، وآلهة صيدون، وآلهة مؤاب، وآلهة بني عمّون، وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الرب ولم يعبدوه"(٢).

ويحلّل غوستاف لوبون سبب هذا التقليد الغريب بقوله: "وعندما خرج هؤلاء البدويون، الذين لا أثر للثقافة فيهم، من باديتهم ليستقروا بفلسطين، وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية، متمدنة منذ زمن طويل، فكان أمرهم كأمر جميع عروق الدنيا، التي تكون في أحوال مماثلة. فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما في حضارتها؛ أي لم يقتبسوا غير عيوبها، وعاداتها الضارية، ودعارتها وخرافاتها، فقربوا لجميع آلهة آسيا. قرّبوا لعشتروت، ولبَعل، ولمولك، من القرابين ما هو أكثر جدًّا مما قرّبوه لإله قبيلتهم (يَهْوه) ... على الرغم من كل إنذار جاء به أنبياؤهم"(٣).

هذا التمازج بين بني إسرائيل والكنعانيين هو الذي جعل (ألبرايت) –وهو أشهر الباحثين في آركيولوجيا فلسطين القديمة– يتساءل حول ما إذا كان الإسرائيليون والكنعانيون شعبين متمايزين ومختلفين، وعجز الحفريات الآركيولوجية في فلسطين عن التمييز بوضوح بين ما هو كنعاني وما هو إسرائيلي(٤). "كذلك الأماكن الكنعانية المقدسة لم تلبث إلا وانتقلت إلى الإسرائيليين، كما تحوّل (بعل) الكنعانيين إلى (يَهوه) الإسرائيليين"(٥).

(١) الأحمد، أحمد عيسى، **داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم/ دراسة لغوية تاريخية مقارنة**، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص٤١، نقلًا عن: wells، the outlime of history، p257

(٢) سفر القضاة، إصحاح ١٠، مقطع ٨.

(٣) لوبون، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، ص: ٣١، ٣٢.

(٤) طومسون، توماس، **التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي**، ترجمة: صالح علي سوداح، ط١، لبنان، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ص٢٣.

(٥) فؤاد حسنين علي، **إسرائيل عبر التاريخ: في البدء**، القاهرة، دار النهضة العربية، ص٦٩.

وقد أحدث هذا الامتزاج تغيّرات جوهرية في حياة العبرانيين، فغادر بعضهم سكنى الخيام، وشرعوا يبنون بيوتًا كبيوت الكنعانين. وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها وهم في البادية، ولبسوا عوضًا عنها الثياب الكنعانية، المصنوعة من منسوجات صوفية زاهية(١).

فإذا كان الحال عند بني إسرائيل هو تعدد الآلهة والأرباب، فلماذا تنحصر دعوة إلياس عليه السلام بإنكار عبادة (بعل) فقط دون ما سواه. كلّ ذلك يدلنا دلالة واضحة على أن إلياس عليه السلام لم يبعث إلى بني إسرائيل، وإنما بعث لقوم عبدوا البعل بالأصالة والحقيقة.

المطلب الخامس: بقاء المعالم الوثنية حتى العصر الحاضر:

كانت المعابد والهياكل الوثنية تشيد على شكل حصون؛ لتمتنع على العدو ويسهل الدفاع عنها. ومن هنا جاءت فكرة الهيكل القلعة (acropole) التي كانت سائدة عند الفينيقيين واليونان وسائر الشعوب القديمة؛ فهياكل بَعْلَبَكّ قلاع مقدسة دينية بناها الفينيقيون على مراحل متعددة، وكانت المرحلة الأخيرة في عهد الرومان، ولكن بناها الفينيقيون أهل البلاد، فهندستها فينيقية لا رومانية.

من خصائص الفن الفينيقي أيضًا الواضحة في هياكل بَعْلَبَكّ وغير الموجودة في الهياكل الرومانية الاتجاه نحو الشرق؛ فهياكل بَعْلَبَكّ موجهة نحو الشرق بحيث يغمر النور عند بزوغ الشمس تمثال الإله الموضوع في صدر الهيكل(٢).

وبحسب الآثار المكتشفة في (أوغاريت) فإن بعل: هو إله العاصفة والمطر الخصيب، كان ممثلًا وهو يلوّح بالصولجان رمزًا إلى البرق، ومنبتًا أوراق الشجر من الأرض، معربًا عن

(١) العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ط٥، القدس، مطبعة المعارف، ١٩٩٩م، ص١١.

(٢) بطرس ضو، **الحصون الفينيقية**، من كتاب تاريخ الموارنة، الجزء الأول، موقع ويب: http://www.chahadatouna.com بتاريخ ١/٥/١٤٣٩هـ.

ولادة جديدة للغطاء النباتي[1]، وغالبًا ما توّج بالذهب على الطريقة الفرعونية، أو بتاج معهود في بلاد ما بين النهرين.

ويعلّق الأستاذ أنيس فريحة في دراسته للملاحم الأوغاريتية، من حيث الشّكل الذي وجدت عليه، ومدى قيمتها التاريخية والأدبية، على الرَّغم ممَّا أصابها من التّشوّهات.

والذي يهمنا ما ذكره في (ملحمة البعل)، حيث نجده يذكر كثرة التشوهات التي أصابت اللوحات، وعدم الإدراك اليقيني بترتيب الألواح، ومع ذلك فقد بدت الملحمة في أثناء قراءتها واضحة ومفهومة، وسأقتبس هنا بعض النصوص من **ملحمة البعل** التي تهمنا في بحثنا:

النص الأول: يتحدَّث عن الهزيمة التي مني بها الإله يَم [إله العالم السفلي] إثر صراعه ضد البعل، والتي كادت أن تودي به لولا تدخل عشتارت لمنع البعل من قتله، باعتباره أسيرًا.

النص الثاني: يتناول هذا النَّص موضوع ظهور البعل على يم، وطلبه من إيل بناء مسكن له بوساطة عناة، فيجاب إلى طلبه، كما في النص حديث عن إنذار البعل المرسل إلى موت [إله الموت].

النص الثالث: يتناول موضوع صراع البعل وموت، والذي ينتهي بمأساة نزول البعل إلى العالم السفلي، وهو عالم الأموات، ممَّا يجعل عناة تبكيه وتندبه.

النص الرابع: في هذا النَّص وصف لحالة عناة غداة رحيل البعل، واستبشارها بعودته، كما يعاود النّص في آخره مشهدًا يصف فيه صراع البعل ضد موت.

(١) إسماعيل، خالد سالم، **الكنعانيون من الأقوام العربية القديمة في بلاد الشام**، ص٥٢.

النص الخامس: فيه حديث عن الاحتفال بعودة البعل، وتكرار لطلب البعل من إيل بناء بيت له.

النص السادس: يتحدَّث عن إرسال إيل في طلب إله البناء كاشر وخاسس لكي يبني له بيتًا، ويعلن محبّته ليم، وربَّما هذا ما فتح مجال الصراع بين بعل ويم على السلطة.

النص السابع: مضمون النص هو وصف الابتهاج بعودة البعل.

النص الثامن: به إشارة إلى ولادة ثور للبعل من عناة.

النص التاسع: يتحدَّث عن زواج البعل من عناة(١).

وقد بقيت آثار الوثنية وعبادتهم للإله (بعل) حتى زمننا الحاضر، فالهياكل الموجودة اليوم في بَعْلَبَكّ هي من تصميم الفينيقيين، وقد كان من خصائص هندسة الهياكل عند الفينيقيين إقامة المذبح الأكبر في فناء الهيكل؛ أي الساحة المكشوفة أمام المعبد لا في المعبد ذاته، وهذا هو الوضع في هيكل بَعْلَبَكّ، فالمذبح كان في الفناء المكشوف الممتد أمام (معبد جوبيتر) لا في داخل المعبد، ولم يكن شيء من هذا النوع في الهياكل الرومانية أو الإغريقية؛ إذ لم يكن من مذبح في الفناء الخارجي؛ ففي هيكل بَعْلَبَكّ أو غيره من العهد الروماني بدون شك عناصر من الفن الروماني والإغريقي مثل بعض أشكال التيجان وبعض الزخارف والتفاصيل الهندسية والزخرفية، ولكن المجموع فينيقي الصنع، منذ أيام الإله (بعل).

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت، رأس الشمرا**، ط٢، بيروت، دار النهار، ١٩٨٠م، ص٤٦-٨٠.

من الخصائص الفينيقية في هياكل بَعْلَبَكّ أيضًا ضخامة الحجارة المرصوفة بدون طين، وهذا نمط فينيقي محض لا روماني أو إغريقي، فالهياكل والمباني الرومانية في روما وغيرها لا تستعمل أبدًا الحجارة الضخمة، ولكن الآجر (القرميد) أو الحجارة الصغيرة الحجم، وأبرز مثال على ذلك هياكل بَعْلَبَكّ وخاصة الجدران السفلي فيها والأساسات، وأقيسة هذه الحجارة خاصة الحجارة الثلاثة المعروفة بالتريليثون (trilithon) صارت مشهورة؛ فطول أحدها ١٩,٣م وطول الثالث ١٩,٥٦م، وعرض كل من هذه الحجارة ٣,٧٥م وبعلو ٤,٥م، ووزن كل حجر ٧٥٠ طنًّا، وكل حجارة الهياكل من الحجم الكبير خاصة الأعمدة المتكونة من حجر واحد، وطول كل منها يزيد على السبعة أمتار؛ هذه الضخامة في الحجارة لا توجد في أي بناء روماني، وهي من خصائص البناء الفينيقي(١).

(١) بطرس ضو، **الحصون الفينيقية**، من كتاب تاريخ الموارنة، الجزء الأول، موقع ويب: http://www.chahadatouna.com بتاريخ ١/٥/١٤٣٩هـ.

الخاتمـــة

آن لنـا بعـد أن وضـعنا عصـا الترحـال أن نسـتخرج بعـض **أهـم النتـائج** مـن هـذا البحث، وهي كالآتي:

- على الرغم من اختلاف المؤرخين حول أصول الفينيقيين، إلا أن هناك دلائل كثيرة لـدى علمـاء الآثار وعلـم الوراثـة تسـاعد في إثبـات أن الفينيقيـين هـم في الأصـل كنعانيون.
- بَعْلَبَكّ هي جزء من بلاد كنعان الكبيرة الامتداد، وكانت بالنسبة لهم هي المدينة الدينية التي يحجُّون ويفدون إليها ويذبحون القرابين.
- الصـحيح في اسـم (إليـاس) أنـه بقطـع الألـف واشـتقاقه مـن قـولهم: رجـل أَلْـيَس: أي شجاع، والأَلْيَس: الذي لا يفرُّ ولا يبرح من مكانه، وهذا يقتضي أنه عربي.
- إلياس عليه السلام أُرسل بدعوته إلى السكان القاطنين بتلك المنطقة (بَعْلَبَكّ وما حولها)، وهم الفينيقيون، وليس إلى بني إسرائيل، وهذا ما تدل عليه الآيات القرآنية في قصته الواردة بسورة الصافات.
- الأصـل في معـنى البعـل: هـو العلـو والاسـتغناء والسـيادة، ولـذلك اسـتعمل بمعـنى الرب لعلوه وسيادته، وأطلق على اسم صنم بعينه لسيادته، واستعمل بمعنى الزوج لسيادته؛ وعلى هذا فالبعل في اللغة على وجه واحد، وهو كل ما علا وساد واستغنى عن غيره.
- اسم الصنم (بعل) معروف في كتب التاريخ القديم، وهو صنم من أصنام الفينيقيين، ومنحـوت علـى الأحجـار الشـاهدة علـى ذلـك حـتى يومنـا هـذا، وهـو مـا أثبتـه علم الآثار.

- كان أجداد الفينيقيين من المسلمين الموحّدين، فذكرهم إلياس بهم، وقد كانوا من بقايا دعوة (ملكي صادق) ودعوة (شعيب) عليه السلام؛ ويشهد لذلك أن الفينيقيين قد ورد ذكرهم في التوراة عدة مرات باسم طائفة تسمَّى (القينيين).
- (بعل) ليس إلهًا خاصًّا ببني إسرائيل بالأصالة، بل بالتبعية والتقليد؛ وهم لم يعبدوا (البعل) فقط، بل عبدوا الكثير من الآلهة التي رأوها؛ وهذا يدلنا على أن إلياس عليه السلام لم يبعث إلى بني إسرائيل، وإنما بعث لقوم عبدوا البعل بالأصالة والحقيقة، وهم الفينيقيون.
- بقيت آثار الوثنية وعبادتهم للإله (بعل) حتى زمننا الحاضر، فالهياكل الموجودة اليوم في بَعْلَبَكّ هي من تصميم الفينيقيين.
- ما نسبه أهل الكتاب إلى (إيليا) مليء بالخرافات والمتناقضات التي يردها الشرع والعقل.

كما أن من أهم **التوصيات** التي يراها الباحث:

- الاستفادة من الدراسات التاريخية الموضوعية لمحاولة فهم النصوص القرآنية الواردة في قصص الأنبياء خصوصًا، والابتعاد عن غثاء الإسرائيليات التي فُسّر بها النص القرآني.
- إفراد كل نبي ورد ذكره في القرآن العظيم ببحث يدرس حياته وبيئته ومنهجه وفق معطيات المعلومات التاريخية الصحيحة، وإحسان إنزالها على النصوص القرآنية الواردة.

وربي هو الغفور الشكور .. لما خطَّت يداي .. وهو المستعان

المصادر والمراجع

- أحمد، حسن عبد العزيز، **الفينيقيون وإسهاماتهم الحضارية**، بحث منشور في مجلة (الدارة)، السعودية، مجلد ٥ عدد ٤، ١٩٨٠م.
- الأحمد، أحمد عيسى، **داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم/ دراسة لغوية تاريخية مقارنة**، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الأحمد، سامي سعيد، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، بغداد، وزارة التعليم العالي، ١٩٨٨م.
- أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٣م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.
- الإستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: نور الحسن، محمد الزفزاف، محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- إسماعيل، خالد سالم، **الكنعانيون من الأقوام العربية القديمة في بلاد الشام**، بحث مقدم لندوة: الوطن العربي: النواة والامتدادات عبر التاريخ، بغداد، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار التراث، القاهرة، د.ت.
- أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت، رأس الشمرا**، ط٢، بيروت، دار النهار، ١٩٨٠م.

- إيناس بهي الدين عبد المنعم، **المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ابن بابويه القمي، أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين قده، **عيون أخبار الرضا**، تصحيح: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، حققه: محمد النمر- عثمان ضميرية- سليمان الحرش، السعودية، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدّكن- الهند، ط١، ١٣٩١هـ.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله الشيرازي، **تفسير البيضاوي**، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح**، تحقيق: علي ناصر- عبدالعزيز العسكر- حمدان الحمدان، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.

- جـواد علـي، **المفصـل في تاريـخ العـرب قبـل الإسـلام**، الطبعـة الرابعـة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- جودت السعد، **أوهام التاريخ اليهودي**، ط١، الأردن، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي، **تفسير ابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، لبنان، صيدا، المكتبة العصرية، د.ت.
- حسن عباس نصر الله، **تاريخ بَعْلَبَكّ**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- حقي، إسماعيل بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، **روح البيان في تفسير القرآن (تفسير حقي)**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- الحوراني، يوسف، **لبنان في قيم تاريخه، بحث في فلسفة تاريخ لبنان، العهد الفينيقي**، بيروت، دار النهار، ١٩٩٢م.
- الحيري، لأبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري، **وجوه القرآن**، تحقيق: نجف عرشي، دار النوادر القيمة، مصر، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، تحقيق: ج. برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- خلايلي، إبراهيم خليل، **الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية**، رسالة دكتوراه ٢٠٠١م، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، **تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ديورانت، ويل، **قصة الحضارة**، ترجمة: بدران، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكشاف**، رتبه: محمد عبد السلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، د.ت.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- السواح، فراس، **آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي**، دمشق، دار علاء الدين، ط١، ١٩٩٥م.
- السواح، فراس، **لغز عشتار**، ط٨، دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٢م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: سعيد المندوب، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دمشق، دار الخير، ط١، ١٤١٢هـ.
- الشيخ، حسين، **العرب قبل الاسلام**، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- شيفمان، **مجتمع أوغاريت، العلاقات الاقتصادية والبنية الاجتماعية**، ترجمة: حسان ميخائيل إسحاق، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن، **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد**، منشورات الأعلمي، طهران ١٣٦٢هـ.
- الصمادي، إسماعيل ناصر، **نقد النص التوراتي**، دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
- الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، **الاحتجاج**، تعليقات: محمد باقر الخرسان، مطابع النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ.
- الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن [تفسير الطبري]**، تحقيق: محمود وأحمد شاكر، دمشق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، **الأمالي**، دار الثقافة، قُم، إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

- طومسون، توماس، **التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي**، ترجمة: صالح علي سوداح، ط١، لبنان، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير**، تونس، دار سحنون، ١٩٩٧م.
- العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ط٥، القدس، مطبعة المعارف، ١٩٩٩م.
- عبد الحكيم، محمد صبحي، **أطلس المملكة العربية السعودية والعالم**، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- عبد المجيد جمعة الجزائري، **اختيارات ابن القيم الأصولية**، دار ابن باديس، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج ابن اهرون الطبيب، **تاريخ مختصر الدول**، صحَّحه: أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت، دار الرائد اللبناني، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- عصفور، محمد أبو المحاسن، **المدن الفينيقية**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.
- عصفور، محمد أبو المحاسن، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر**، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو، **التيسير في القراءات السبع**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- عواطف بنت أديب بن علي سلامة، **أهل مدين دراسة للخصائص والعلاقات**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢-٢٠٠١م.

- ف.ب.ماير، **حياة إيليا وسر قوته**، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م.
- فؤاد حسنين علي، **إسرائيل عبر التاريخ: في البدء**، القاهرة، دار النهضة العربية، د.ت.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- فردريك معتوق، **سوسيولوجيا الحضارة الكنعانية-الفينيقية**، بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١٤م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط٦، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم، **تفسير القمي**، مطبعة النجف، ط٢، ١٣٨٧هـ.
- **الكتاب المقدَّس (العهد القديم والعهد الجديد)**، ٢٠٠٧م، القاهرة، دار الكتاب المقدَّس، الإصدار الرابع، ط١.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- كرد علي، محمد بن عبد الرزاق، **خطط الشام**، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٩٨٣م.
- الكرماني، رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، **شواذ القراءات**، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الكليني، محمد بن يعقوب، **أصول الكافي**، دار الكتب الإسلامية، طهران، د.ت.
- لمعي، القس داود، **حياة إيليا والخدمة النارية**، إعداد: ليليان الفي، دار نوبار للطباعة، مصر الجديدة، ط١، ٢٠٠٩م.
- لوبون، غوستاف، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، ترجمة: عادل زعيتر، تحقيق: محمود النجيري، القاهرة، مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٩م.
- مادلين هورس ميادان، **تاريخ قرطاج**، ترجمة: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨١م.
- مازيل، جان، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، ترجمة: ربا الخش، اللاذقية، ١٩٩٨م.
- المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية المصححة، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.
- مصطفى كمال- سيد فرج، **اليهود في العالم القديم**، بيروت، دار القلم، ط١، ١٤١٦هـ.
- المصطفوي، حسن، **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، ط١، ١٣٨٥هـ.

- مهران، محمد بيومي، **المدن الفينيقية–تاريخ لبنان القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤م.
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي، **السبعة في القراءات**، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية، الرياض، د.ت.
- المهايمي، علي بن أحمد الشهير بالمخدوم، **تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن**، مصر، مطبعة بولاق، د.ط، ١٢٩٥هـ.
- نجاة سليم محاسيس، **السياحة في الأردن رحلة تأثر القلوب**، زهران للنشر.
- هامرتن، جون.أ. **تاريخ العالم**، ترجمة: وزارة المعارف المصرية، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران، **تصحيح الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- يحيى بن سلام، **التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه)**، تحقيق: هند شلبي، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمَّان، ٢٠٠٧م.

مراجع أجنبية:

- Flavius Josephus, **The Antiquities of the Jews**, translated by William Whiston, New York: Hendrickson, 1980. 355. Ant. 8:13, 2

- **The American Journal of Human Genetics**, Vol. 83, Issue 5

مواقع إلكترونية:

- بطرس ضو، **الحصون الفينيقية**، من كتاب تاريخ الموارنة، الجزء الأول، موقع ويب: http://www.chahadatouna.com

- **تفسير الكتاب المقدس -العهد القديم**- القمص تادرس يعقوب: http://st-takla.org

ـ **شرح الكتاب المقدس -العهد الجديد**- القس أنطونيوس فكري ـ متى ١٧- تفسير إنجيل متى، موقع: http://st-takla.org

- **شرح الكتاب المقدس -العهد القديم**- الأنبا مكاريوس الأسقف العام- طوبيت ١- تفسير سفر طوبيا: http://st-takla.org

- فادي شوكت حداد، **النبي إيليا وتل مار الياس (إيليا)**، موقع أبونا: يصدر عن المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام، الأردن: http://www.abouna.org/content

- **الفينيقيون:** http://www.pheniciens.com

- **الموسوعة الفلسطينية**، موقع إلكتروني: https://www.palestinapedia.net/

- موقع **عجلون** الإلكتروني: http://ajlune.tripod.com/marelyas.htm